جامعة إبن خلدون –تيارت–
University Ibn Khaldoun of Tiaret

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
قسم علم النفس والفلسفة والأرطفونيا
Department of Psychology, Philosophy, and Speech Therapyl

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الطور الثاني ل.م.د

تخصص: فلسفة عامة

الفلسفة البيئية من التأسيس إلى التطور

إعداد الطالبة
شعاب خيرة

إشراف الدكتورة:
تفاحي فتيحة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الأستاذ	الصفة
د.تفاحي فتيحة	أ.مساعد ب	مشرفا
د.عمران سمية	أ.مساعد ب	رئيسا
د.خديم فاطمة	أ.مساعد ب	مناقشا

الموسم الجامعي: 2023–2024

شكر وعرفان

يقول الله تعالى "وإن يأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم، ولئن كفرتم إن عذابي لشديد" سورة إبراهيم الآية "7"

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

الحمد والشكر لله كثيرا، الذي ألهمنا الصحة والعافية، ووفقنا على إنجاز هذا العمل المتواضع، فاللهم لك الشكر والثناء بما يليق بعظمتك وجلالك على طاعتك أن هديتنا لطريق العلم.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للدكتورة المشرفة "تفاحي فتيحة" إلى كل ما قدمته لنا من توجيهات ومعلومات ونصائح قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا على جوانبها المختلفة.

كذلك الشكر موصول إلى كل الأساتذة القسم والذين تم تكويني من طرفهم.

كما أوجه كثيرا جزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى الأساتذة الأفاضل على كل ما قدموه لي من تعليمات وموضوعات هامة حول موضوع بحثنا.

إهداء

فخر وشرف أن أعتز بما فوق الواجب وأن اهدي ثمرة الجهد

المتواضع، إلى التي حملتني هنا ووضعتني هنا الى "امي"التي لو

أعطيتها كل مافي الدنيا ماوفيت أجرها إليك يا أمي يا أعز ما أملك إلى

ملاكي في الحياة "امي الحبيبة"

إلى من منحه الله الهيبة والوقار " أبي" إلى الذي لم يبخل

علىبشئاحتجتهإلى الذي سهر وتعب من أجل راحتي يا رمز العمل

والصرامة يا أعز مخلوق في الدنيا "أبي العزيز "

إهداء من القلب إلى من أهم أقرب من روحي إلى جميع إخوتي

وأخواتي

إلى من قاسمني مقاعد الدراسة زميلاتي

أهدي لكم هذا العمل المتواضع

شعاب خيرة

المحتوى	الصفحة
شكر وتقدير	
اهداء	
مقدمة	أ-د
الفصل الأول: مقاربة مفاهيمية وكرونولوجية للفلسفة الايكولوجية (البيئية)	
المبحث الأول: مقاربات مفاهيمية	18-7
المبحث الثاني: التطور الكرونولوجي لفلسفة البيئة	35-19
المبحث الثالث: علاقة الايكولوجيا بالعلم البيولوجي	42-36
الفصل الثاني: الفكر البيئي	
المبحث الأول: إتيقا البيئة	55-43
المبحث الثاني: فلسفة البيئة في الفكر الكلاسيكي	61-56
المبحث الثالث: فلسفة البيئة في الفكر المعاصر	66-62
الفصل الثالث: البيئة بين الواقع والأخلاق	
المبحث الأول: مكونات النظام البيئي	75-67
المبحث الثاني: أزمات النظام البيئي	103-76
المبحث الثالث: تطبيقات الموقف البيئي الجديد	111-104
الخاتمة	114-112
قائمة المصادر والمراجع	124-115
الملخص	126-125

مقدمة

في العصر الحديث، أصبح الاهتمام بالبيئة من القضايا الأكثر إلحاحًا على الساحة العالمية. بسبب تدهور البيئة وتزايد الأزمات البيئية يهددان الحياة على كوكب الأرض، مما يجعل البحث في هذا المجال ضرورة ملحة. الفلسفة الإيكولوجية، أو الفلسفة البيئية، تسعى لفهم العلاقة بين الإنسان والطبيعة وتقديم حلول مستدامة لمشاكل البيئة المعاصرة. تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف دور الفلسفة البيئية في معالجة الأزمات البيئية وتقديم مقاربة شاملة تجمع بين العلوم الطبيعية والفلسفة.

فالبيئة هي المكان الذي احتضن الإنسان منذ وجوده على سطح الأرض. هنا سكن الإنسان، واقتات من خيراتها، ارتعب من تقلباتها وعنفها وقوتها، وتمتع بجمالها. تعلّم الإنسان كيف يتكيف مع البيئة في كل أحوالها، واستثمر مواردها، وقلد الأشياء والمخلوقات الموجودة فيها ليبدع ما يساعده على العيش، ويبني حضارة يرتقي بها عن غيره من المخلوقات.

وعند الحديث عن البيئة، نربطها بشكل مباشر بمفهوم الطبيعة. الطبيعة سجلت مركز اهتمام كبير جداً نلمسه في علاقة الإنسان بها، تجلى ذلك في الطقوس القديمة والتعاليم الدينية، كما تجلى في الفنون والأشعار والإبداعات الإنسانية. الطبيعة بجمالها وصفائها وألوانها سحرت العقول وأبهرتها لدقتها وبديع صنعها، مما جعل العقول تتناهى إلى الحقيقة المطلقة وهي الخالق الوحيد للكون.

كما ان استكشاف عوالم الطبيعة المختلفة – من الفلك، الحيوان، الجيولوجيا، الحشرات، البحار والمحيطات، إلى الإنسان – يبهر العقول ويبرز إعجاز الخالق. البيئة تمس كل جانب من جوانب حياتنا، فنحن نحيا بهوائها ومائها وغذائها، ونقطن أرضها. لذلك، تعد موضوعاً جديراً بالاهتمام بل هي جوهر الانشغالات الإنسانية خاصة اليوم، حيث تعاني البيئة من الخراب والدمار والتغيرات الخطيرة التي تهدد الحياة.

اليوم تواجه البيئة مشكلات خطيرة ومتعددة. حتى أن كلمة "خطيرة" قد لا تفيها حقها. المراقب للمشاكل البيئية والأضرار يلاحظ حجم التغيرات البيئية وتغير معطياتها الطبيعية. هذه المشاكل تتطلب أن تلتفت كل الأنظار إليها لمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وضرورة إيجاد الحلول البيئية، ومحاولة تقليل الأخطار.

وإن التفكير الجدي في الخلاص من الأزمة البيئية لا يعني أن الأمر يتوقف عند العلماء فقط، بل يخص العالم والفيلسوف والسياسي والاقتصادي. يجب على كل واحد منا أن يحسن التعامل مع البيئة ويحافظ عليها، ولا يستمر في تدميرها، ويقضي على الحياة فيها. أمر البيئة يهمنا جميعاً، ومصيرها بين أيدينا. الإنسان هو المتهم الرئيسي في خلق المشاكل البيئية، لأنه أينما حل، أحدث تغييراً وانتهك حرمة البيئة بقطع الأشجار وتلويث البر والجو واستنزاف الخيرات.

كما يجب ألا تتجاوز التأثيرات والتجاوزات البشرية قدرة النظام البيئي على المحافظة على توازنه واستقراره، وقدرة كوكب الأرض على البقاء ككوكب حي. معظم المشكلات البيئية ذات أبعاد متعددة، والعلاقة بين الإنسان والبيئة كانت مضطربة منذ القدم: أحياناً توافق، وأحياناً صراع، وأخيراً حماية وتكيف.

وقد انصب اهتمام الإنسان بالبيئة منذ القدم، سواء في علومه أو فلسفاته أو فنونه وآدابه. في الفترة الأخيرة، تعمقت الاتجاهات العلمية في تحديد المشكلات البيئية وحلها. كانت محاولات الدراسات العلمية والفلسفية تهدف إلى بحث القضايا البيئية وأزماتها، مع التركيز على ضرورة التوعية والتربية البيئية للحد من التلوث والتخطيط لحماية البيئة.

وسنتطرق على نظرة الفيلسوف والعالم حول الفلسفة البيئية، ومدى اقتراب النظرتين من بعضهما البعض. سنبحث في كيفية تخطيط العالم والفيلسوف لحماية البيئة والموارد الطبيعية، والاستغلال الرشيد والعقلاني لها.

في ظل التحديات البيئية الكبيرة التي تواجه العالم اليوم، يصبح من الضروري فحص علاقة الإنسان بالبيئة من منظور فلسفي شامل. الفلسفة البيئية أو الإيكولوجية تسعى لفهم هذه العلاقة وتقديم حلول ممكنة للأزمات البيئية المعاصرة. لكن يبقى الاشكال متمثلا في:
ما هو الدور الحقيقي للفلسفة الإيكولوجية في معالجة الأزمات البيئية الحالية، وكيف يمكن توظيف هذا الدور لتحقيق توازن مستدام بين الإنسان والطبيعة؟

أسباب اختيار الموضوع:

أعتقد أن كل إنسان واعٍ حريص على أن يعيش في بيئة تضمن له الاستمرار والعيش الهانئ، يسعى جاهداً لحمايتها من الأخطار التي تهددها، لأن الإنسان جزء من هذه البيئة، فهي مصدر استمراره وتواجده، كما أنه يتأثر بها وبالتغيرات الحاصلة فيها، ويتضرر بالأخطار التي تحدق بها، من جهة أخرى الرغبة في البحث لمشكلة فلسفية مستجدة، فخضت هذه المغامرة ببحث يحمل عنوان " الفلسفة البيئية ". لأجل ذلك كله اهتممت بالاشتغال بهذا الموضوع، الذي أهدف من ورائه إلى أن يعي كل إنسان ضرورة حماية البيئة.

منهج الدراسة:

سنعالج هذه الإشكالية باعتمادنا المنهج التاريخي وذلك من خلال دراسة تاريخية لمفهوم البيئة وفلسفة البيئة، والمنهج التحليلي، الوصفي الذي يساهم في دراسة الإشكالية من مختلف الجوانب من أجل فحص أطروحتنا وتشريحها وتحليلها والوقوف على مدى منطقيتها وواقعيتها.

وكأي بحث لم يخلو بحثنا من الصعوبات، إذ أن من بينها تشعب المادة العلمية واختلاف الآراء وصعوبة التعامل مع الموضوع لما يحمله من أفكار.

حيث أن الفكرة في البداية لم تكن واضحة ومبسطة كما ينبغي، لقلة المصادر والمراجع في بداية البحث، رغم كل هذه الصعوبات الا انها لم تمنع من مواصلة البحث والتطلع.

هذا الموضوع بالغ الأهمية، خاصة من جهة أهدافه وتأثيراته، وهو موضوع واسع جدًا ويشغل عدة جوانب ويتداخل مع عدة علوم، مما يجعل الإلمام به من كل النواحي صعبًا. لذلك، لا نجد عجبًا في كثرة تناوله سواء كان ذلك بهذا العنوان أو بشكل آخر. ومع ذلك، لم تسمح لي الفرصة بالتعرض للدراسات السابقة حول هذا الموضوع، ولعل هذا كان واحدًا من الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث. بالإضافة إلى ضيق الوقت والسرعة في إنجاز هذا المشروع، كان هناك صعوبة في البحث عن أهم الإشكاليات المتناولة بصدده.

كما واجهت صعوبات أخرى تتمثل في الجهل باللغتين الفرنسية والإنجليزية، مما جعل الوصول إلى المصادر الأجنبية أكثر تعقيدًا. وأيضًا، حداثة الموضوع أضافت تحديًا آخر في الحصول على مصادر موثوقة وشاملة.

وقد قادتنا مقتضـــيات البحث ومادته الى اتباع الخطوات التالية في بناء بحثنا بهدف الاجابة على الأسئلة التي تم طرحها سابقا وتم تقسيم الدراسة الحالية إلى ثلاث فصول.

ســتقوم هذه الدراســة في الفصــل الأول بتقديم مقاربة مفاهيمية وكرونولوجية للفلســفة الإيكولوجية، حيث سنستعرض مفاهيم أساسية مثل مفهوم البيئة والإيكولوجيا، وسنحاول فهم كيفية تطور العلاقة بين الإنســان والطبيعة عبر العصــور المختلفة، بدءًا من الفكر الشــرقي القديم ووصولًا إلى العصر الحديث.

بعد ذلك، ســننتقل إلى اســتكشــاف الفكر البيئي في الفصــل الثاني من خلال دراســة إســهامات الفلاسـفة في تطوير أخلاقيات البيئة، سـواء في الفكر اليوناني الكلاسـيكي أو في الفكر الإسلامي، مع التركيز على السيطرة على البيئة والواجب الأخلاقي تجاهها.

وفي الفصل الثالث، سنتناول البيئة بين الواقع والأخلاق، حيث سنحاول فهم مكونات النظام البيئي وأزماته وضــرورة الحفاظ على البيئة، بالإضــافة إلى التركيز على أخلاق البيئة وتطبيقاتها في سياق تحقيق التنمية المستدامة.

من خلال هذه الدراسة، نسعى إلى توفير رؤى جديدة وشاملة للتفكير في العلاقة بين الإنسـان والبيئة، وتقديم مقترحات عملية لحل المشـاكل البيئية المعاصـرة وتحقيق التوازن بين احتياجات الإنسان وحماية البيئة.

في النهاية، سنحاول حوصلة مادة هذا البحث في خاتمة تعكس أهم ما جاء في بحث فلسفة البيئة بشكل شامل وموجز.

الفصل الأول

مقاربة مفاهيمية وكرونولوجية للفلسفة الإيكولوجية (البيئية)

المبحث الأول: مقاربات مفاهيمية

تمهيد:

تعد الفلسـفة الإيكولوجية من الفروع البارزة في الفلسـفة المعاصـرة، حيث تهتم بدراسـة العلاقة التفاعلية بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها. تتسم هذه الفلسفة بنهجها الشامل الذي يسعى لفهم تأثير الإنسان على البيئة والعكس. تعبر الفلسفة الإيكولوجية عن الاهتمام المتزايد بقضـايا الحفاظ على البيئة والتنوع البيولوجي، وتهدف إلى تطوير نظريات وأفكار تسـهم في تحقيق توازن مستدام بين الإنسان والطبيعة.

مقاربة مفاهيمية

مفهوم البيئة:

أولا: مفهوم البيئة لغة واصطلاحا:

البيئة في اللغة: تعود أصـــول كلمة "البيئة" إلى الفعل "بوأ" ومنه "تبوأ"، والذي يعبر عن الإقرار أو الاعتراف. في اللغة العربية، يُستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى الاعتراف بالذنب والقبول به. يمكن ســـماع تعابير مثل "باء به" لتعني الاعتراف بالذنب، و"باء بدم فلان" للإشارة إلى قبول المسؤولية عن أمر معين.[1]

– **الندية:** يُقال: للإشـارة إلى الرفق والمودة، وفي سـياق العلاقات الاجتماعية، يُمكن سـماع التعبير "باء فلان بفلان" للدلالة على أن شخصًـا كان ندًّا وصـديقًا لآخر في مكانته ومنزلته. يعبر هذا التعبير عن العلاقة القوية والمتينة بين الأفراد، حيث يُفسـر "البواء" في هذا السـياق على أنه المساواة والتساوي في المنزلة والمكانة.[2]

– **التصـويب والتسـديد:** للإشـارة إلى عملية توجيه وضـرب هدف بدقة، يُسـتخدم التعبير "بوأ الرمح نحوه" للدلالة على توجيه الرمح نحو الهدف المقصـود وضـربه بدقة. يعبر هذا التعبير عن فعل التصـــويب والتســـديد بشـــكل محدد ودقيق، مما يبرز المهارة في تحقيق الهدف المطلوب.[3]

– **النزول والإقامة:** يُعد الاسـتقرار في مكان معين من أشـهر المعاني التي تتضـمنها كلمة "تبوأ" في اللغة العربية. في هذا السـياق، يُسـتخدم التعبير "تبوأ منزلاً" للإشـارة إلى اسـتقرار الشـخص في منزل محدد واتخاذه مقرًا دائمًا له، مما يعكس ارتباطه الوثيق بالمكان وتأسـيس حياته فيه. وفي القرآن الكريم، نجد قوله تعالى: "وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ" [الحشـــر: 9]، حيث يشير إلى استقرار الناس في مكان معين وتعميق الإيمان في قلوبهم.

---

[1] إبن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط 3، 1414، ص 180.

[2] المرجع نفسه، ص 381.

[3] المرجع نفسه، ص 381.

مصـــطلح "المباءة" يعبر عن الارتباط بالمكان أو المأوى في ســـياقات متعددة. على سـبيل المثال، يُسـتخدم في مصـطلح "مباءة الإبل" للدلالة على المأوى الذي تتجه إليه الإبل في الصـحراء للحماية والراحة، وفي حالة "المباءة من الرحم"، يُشـير إلى المكان الذي يتواجد فيه الجنين داخل الرحم للنمو والتطور.[1]

فهم مفهوم كلمـة "البيئـة" يتجـه نحو المكـان أو المنزل الـذي يعيش فيـه الكـائن الحي بشكل عام، مع التركيز على الوسط الذي يؤثر في نموه وتكاثره. تتنوع المعاني لتشمل الحال والظروف المحيطـة التي تؤثر على هذا المكـان، ســـواء كـانـت طبيعيـة أو اجتمـاعيـة أو بيولوجية. وبالتالي، فإن هذه الظروف تؤثر بدورها على حياة الكائنات وتطورها وتكاثرها.[2]

وفي الاصـطلاح: يظهر أن مصـطلح "البيئة" يُشـكل تحديًا للباحثين في تحديد مفهومه بدقة، نظرًا لغموض معناه وصـعوبة في التعريف به. وعلى الرغم من ذلك، فقد انتشر استخدام هذا المصطلح وتداوله بشكل واسع، وأصبح جزءًا لا يتجزأ من مواضيع البحث. وفي هذا السياق، فقد اســتُخدم مصــطلح "البيئة" مع مصــطلحات أخرى لتحديد مجالات محددة، مثل "البيئة الطبيعيـة" و"البيئـة الثقافيـة" و"البيئـة الاجتمـاعيـة" وغيرهـا. ويُعبر تعريف "البيئـة" في مؤتمر البيئة البشــرية الذي عُقد في ســتوكهولم عام 1972م، عنها على أنها "كل شــيء يحيط بالإنسان"، مما يشير إلى النطاق الشامل للمصطلح وتأثيره على الحياة البشرية بشكل عام،[3]، ويرى بعض الباحثين أن البيئة تمثل المحيط الذي يتواجد فيه الإنســان، وتشــمل العوامل والعناصر الموجودة في هذا المحيط التي تؤثر في تشكيل حياته وأسلوبها[4]،تعريف علم البيئة يشـمل عادة "الوسـط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسـان، والذي يتضـمن الظواهر

---

[1] ابن منظور، المرجع السابق، ص 361.

[2] أحمد عبد الكريم سـلامة، قانون حماية البيئة الإسـلامي مقارناً بالقوانين الوضـعية، الطبعة الأولى، دار النهضـة العربية، القاهرة، 1996، ص 32،

[3] المرجع نفسه، ص 33.

[4] علي راضـي أبو زريق، علوم الحياة البيئة والإنسان، سلسلة دعوة الحق إصدار رابطة العالم الإسلامي، ط1، رابطة العالم الإسلامي للنشر والتوزيع، 1996، ص 107.

الطبيعية والبشـــرية التي يتأثر بها الإنســـان ويؤثر فيها". يمكن أيضًـــا تعريف البيئة بأنها "الإطار الذي يعيش فيه الإنســـان ويحصـــل منه على مقومات حياته، مثل الغذاء والمأوى والملابس والدواء، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر". في العصر الحديث، يشير مفهوم البيئة إلى الطبيعة بكل مكوناتها، بمعنى كل ما يحيط بنا في الطبيعة، وما يقع ضـمن المجال الحيوي للأرض، بما في ذلك الهواء والماء والتربة والكائنات الحية[1].

وفي المعجم الفلسـفي، يُعرف المصـطلح "البيئة" بأنه يشـمل مجموع الأشـياء والظواهر المحيطة بالفرد والتي تؤثر فيه. وتُســـتخدم عبارات مثل "البيئة الطبيعية" أو "البيئة الخارجية" للدلالة على العوامل الخارجية التي تؤثر على الفرد، بينما تُشير عبارات مثل "البيئة العضوية" أو "البيئة الداخلية" إلى العوامل الداخلية التي تؤثر على الفرد[2]،تُشـــير ملاحظات كلود برنارد إلى وجود بيئتين تؤثران في الكائن الحي، الأولى هي البيئة الكونية أو الخارجية، والثانية هي البيئة العضـوية أو الداخلية. يُفهم المصـطلح "البيئة" في هذا السـياق بمعنى الزمان والمكان، حيث يُعتبران إطارين محيطين بالظواهر الطبيعية.

وعلى هذا الأساس، يُستخدم المصطلح "البيئة" كمرادف للوسط، كما في التعبير "فلان وسـط القوم" للدلالة على أنه بينهم. في الموسـوعة "لا لا ند"، يُوضّـح المصـطلح أن "البيئة" هي الوسط بين الشيئين أو عدد من الأشياء. في القاموس الفرنسي، تحمل كلمة "البيئة" عدة معانٍ، ومن أهمها: "أن الوسـط هو مجموعة الشـروط الطبيعية التي تحكم حياة الكائن الحي في مكانه أو في المحيط الاجتماعي الذي يتواجد فيه[3]، البيئة يُعرّف عادة على أنها "مجموعة العناصـر التي تشكل الوسط الحيوي للكائن الحي، وتُعتبر مرادفة لكلمة 'وسط'، حيث تشمل هذه العناصر المظاهر الطبيعية والمظاهر الصناعية التي ينتجها الإنسان.[4]

[1]أبو دية أيوب، علم البيئة وفلسفتها، موقع نضوب الموارد، دار ورد للنشر والتوزيع، د ط، الأردن، 2008، ص 06.

[2]صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ج 1، منشورات ذوي القربي، د س، ص 175.

[3]سهيل إدريس وجبور عبد النور، قاموس فرنسي المنجد في اللغة والإعلام، دار الشرق، بيروت، لبنان، 1993، ص 104.

[4] المرجع نفسه، ص 105.

وخلاصة القول في التعريف: في الواقع، البيئة هي المحيط الذي يتفاعل معه الإنسان ويتأثر به. تشـــمل البيئة جميع العوامل الحية وغير الحية التي تؤثر على الكائنات الحية، بما في ذلك الإنسان، وتتضمن الطبيعة والمجتمع والثقافة والتكنولوجيا. من ناحية أخرى، الإيكولوجيا تركز بشكل خاص على الدراسة العلمية للعلاقات بين الكائنات الحية وبيئتها، تتنوع البيئة في نطاقها، بينما تُركز الإيكولوجيا على فهم العلاقات البيئية الخاصة بين الكائنات الحية وبيئتها المحيطة. لذلك، على الرغم من أن البيئة والإيكولوجيا قد تتداخل في بعض الأحيان، إلا أنهما يمثلان مفاهيم مختلفة، حيث يُعتبر الإيكولوجيا فرعًا من علم البيئة يركز على العلاقات البيئية البيولوجية، والفيلسوف المجري أرني نيس هو الأول الذي صاغ هذا المصطلح وأسس هذه النظرية عام 1973.

بالتأكيد، هناك بعض الفروق بين المفاهيم المتعلقة بالبيئة في المعاجم اللغوية والمعاجم الفلســفية، ولكن في الواقع، تتداخل هذه المفاهيم في الكثير من الأحيان وتتشــابه في العديد من النقاط.

في المعاجم اللغوية، يُعرف مصــطلح البيئة عادةً بأنه المحيط الذي يعيش فيه الكائن الحي، ويتأثر به، حيث يشمل ذلك العوامل الطبيعية والاجتماعية التي تحيط بالفرد أو الكائن الحي. أما في المعاجم الفلســفية، فقد يكون التركيز على جوانب أكثر تعمقًا للمفهوم، مثل العلاقة بين الكائنات الحية وبيئتها، وتأثير البيئة على سـلوك وتطور هذه الكائنات. يمكن أن تشـمل المفاهيم الفلســفية للبيئة دراســات عن التوازن البيئي، وتأثير الأخلاق والقيم على تفاعلات الإنسان مع بيئته.

بالتأكيد، علم البيئة يشــمل دراســة العلاقة بين الكائنات الحية وبيئتها، بما في ذلك العوامل الحية وغير الحية التي تؤثر على الكائنات الحية. أما الإيكولوجيا، فتختص بدراســة هذه العلاقات والتفاعلات بين الكائنات الحية وبيئتها، بما في ذلك النباتات والحيوانات والبشر.

بالتالي، على الرغم من وجود بعض الفروق في التعريفات والتركيز، إلا أن البيئة والإيكولوجيا وعلم البيئة يتشاركون في الأساس في دراسة العلاقة بين الكائنات الحية وبيئتها وتأثيرها على حياتها وتطورها.

أما بالنسبة للفلسفة البيئية، فتُعتبر المنصة الأكثر رحابة وعمومية للنقاش حول الأسس الوصفية والتقريرية للعلاقة بين البيئة والكائنات الحية، وتشمل عدة فروع فلسفية منها الفلسفة السياسية والإيكوصوفيا. والمقصود من إيكوصوفيا هو نوع من الحكمة، حيث تتضمن كل من المعايير والقواعد والمسلمات وتصريحات ذات القيمة الأولية، وفرضيات تخص الوضع في الكون.[1]

-علم البيئة Environment:

من الضروري تمييز المفهوم اللغوي لكلمة "البيئة" عنها كعلم،من الناحية اللغوية، فإن مصطلح "البيئة" يعني المحيط أو المقام، ويتعلق جذره بالفعل "بوأ" وماضيه "باء"، حيث يعبر عن الرجوع والاستقرار في المكان.

بالتأكيد، من الناحية العلمية، فإن علم البيئة يركز على دراسة التفاعلات بين الكائنات الحية وبيئتها، بما في ذلك العوامل الطبيعية والبشرية التي تؤثر على الكائنات الحية. يهتم علم البيئة بفهم هذه العلاقات وتأثيرها على البيئة والكائنات الحية.

مصطلح "environment" في اللغة الإنجليزية يأتي من اللغة الفرنسية"environner" ، ويُفهم عادة في معناه العام ككل ما يحيط بالكائن الحي. يشمل ذلك العوامل الطبيعية مثل الهواء والماء والتربة، بالإضافة إلى الكائنات الحية وغير الحية الأخرى التي تؤثر على حياة الكائنات الحية.

تُعتبر هذه العناصر البيئية مكونات مهمة للبيئة التي يعيش فيها الإنسان ويمارس حياته وأنشطته المختلفة، إذ يتفاعل الإنسان مع بيئته من خلال تأثيره عليها واستفادته منها،

[1] سليمان محمد محمود، الجغرافيا والبيئة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، إش: جبير عطية، وزارة الثقافة، دمشق، 2009، ص 95.

وهذا التفاعل يلعب دورًا حاسمًا في تحديد جودة الحياة والصحة البيئية. لذلك، فهو مصطلح يعكس الترابط الوثيق بين الكائنات الحية وبيئتها، ويشير إلى أهمية فهم هذه العلاقة للحفاظ على التوازن البيئي وتحسين الجودة البيئية، وتشمل البيئة ثلاثة أبعاد رئيسية،أحدها يكمل الآخر هي:

1- مصطلح "النظام الطبيعي:يشير مصطلح "البيئة" إلى الطبيعة المحيطة بنا والتي تعتمد على قوانين فيزيائية دقيقة لتنظيم تفاعلاتها وأنشطتها. يُفهم هذا المصطلح عادة في سياق الفيزياء والعلوم الطبيعية، حيث يتم دراسة تراكب وتفاعلات المكونات الطبيعية وسلوكها وتطورها وفقًا للقوانين الفيزيائية.

تُشير القوانين الفيزيائية إلى التفاعلات والعمليات التي تحدث داخل النظام الطبيعي، مثل الحرارة والحركة والطاقة والتدفقات. وتلعب هذه القوانين دورًا مهمًا في فهمنا لكيفية عمل الطبيعة وتفاعلاتها وتطورها، وتساهم في تحديد حالات النشاط والتركيب البنائي للبيئة الطبيعية.[1]

2- النظام الاجتماعي Social system:النظام الاجتماعي يشير إلى الهيكل والتنظيم الذي تقوم عليه العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع. يتأثر هذا النظام بالعديد من العوامل، مثل العوامل الاقتصادية والثقافية والتاريخية والسياسية.

وكما ذُكر، فإن النظام الاجتماعي يتأثر بتأثيرات من النظام الطبيعي، حيث يهيئ النظام الطبيعي البيئة والشروط التي تؤثر على تكوين النظام الاجتماعي وتطوره. فعلى سبيل المثال، يمكن أن تؤثر التغيرات المناخية والبيئية على الاقتصاد والثقافة والعلاقات الاجتماعية في المجتمعات.

بالتالي، يُعتبر النظام الاجتماعي جزءًا من النظام الشامل للحياة على الأرض، حيث يتأثر ويتفاعل مع النظام الطبيعي ويتأثر بتغيراته.[2]

---

[1] صليبا، جميل، المرجع السابق، ص 221.

[2] عباس، حسين وآخرون، علم الأحياء، بإشراف لجنة من وزارة التربية، العراق بغداد، ب س، ص 57

3- النظام الثقافي Cultural system: النظام الثقافي يشير إلى النظام الذي يتكون من القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد التي تميز مجتمعًا معينًا. يتعلم الإنسان هذا النظام الثقافي من الكائنات المحيطة به ومن خلال التفاعل مع المجتمع والثقافة التي يعيش فيها.

يؤثر النظام الثقافي على سلوك الأفراد وتفكيرهم وتصرفاتهم، وقد يدفعهم إلى تطوير البيئة من خلال الابتكار والإبداع، أو قد يؤدي إلى استنزاف الموارد وتدمير البيئة في حالات أخرى.

بالتالي، يُعتبر النظام الثقافي جزءًا هامًا من العلاقة بين الإنسان وبيئته، حيث يؤثر في كيفية تفاعل البشر مع البيئة وكيفية تأثيرهم عليها وتطويرها أو تدهورها.

2.1 مفهوم الإيكولوجية:

2-1 الإيكولوجيا Ecologie:

كلمة "Ecologie" مشتقة من اللغة اليونانية، حيث تعني "oikos" مسكن أو بيت، و "logos"تعني دراسة أو علم. وبالتالي، "علم الإيكولوجيا" يعني حرفيًا "دراسة المسكن" أو "دراسة البيئة."

"البيولوجي الألماني إرنستهاكل (Ernst Haeckel) كان أول من استخدم مصطلح "الإيكولوجيا" على نطاق واسع، حيث قدمه في العام 1866، وهو يعني دراسة العلاقات بين الكائنات الحية وبيئتها، وتحديد شروط الوجود والتطور للكائنات الحية في هذه البيئة.

منذ ذلك الحين، نمت وتطورت مجالات الإيكولوجيا لتشمل مجموعة واسعة من التخصصات والمجالات الفرعية التي تدرس العلاقات بين الكائنات الحية والبيئة بما في ذلك البيئة الطبيعية والبيئة البشرية[1].

البحث في جذور الإيكولوجيا يُظهر تأثير العديد من العلماء والفلاسفة على تطوير هذا المجال المعرفي. فعلى سبيل المثال، يُعتبر أرسطو واحدًا من أوائل الفلاسفة الذين

[1] Aux origines de l'écologie, (http:// www.politis.fr article 1047.html), article septembre 2004.p 06.

استكشفوا العلاقة بين الكائنات الحية وبيئتها، وكان لنظرته للطبيعة بنظرة شاملة وغاية أثر كبير.

لينيLinné ، الذي عمل في القرن الثامن عشر، كان له أيضًا تأثير كبير على تطور الإيكولوجيا، خاصة من خلال أعماله في علم التصنيف وتصنيف النباتات والحيوانات.

ويُعتبر ألكسندر فون هومبولتHumboldt ، الذي عاش في القرن التاسع عشر، من أوائل العلماء الذين درسوا العلاقة بين النباتات والمناخ والبيئة الطبيعية، وقدم تحليلات شاملة للتأثيرات البيئية على النباتات.

في القرن العشرين، ازداد اهتمام العلماء بدراسة الإيكولوجيا وتطورت المفاهيم والنظريات المتعلقة بها بشكل كبير. أصبحت الإيكولوجيا علمًا شاملًا يركز على فهم نشاط النظام الحيوي (الأيكوسيستم) والتفاعلات البيئية والتأثيرات المتبادلة بين الكائنات الحية وبيئتها.

تم تطوير العديد من النظريات والمفاهيم في الإيكولوجيا، مثل نظرية التطور البيئي، والتي تعتبر الآن من النظريات الرئيسية في فهم تطور الكائنات الحية وتكيفها مع البيئة.

بالإضافة إلى ذلك، أصبحت الإيكولوجيا تدرس بشكل متزايد العلاقة بين الأنواع الحية والبيئة التي تعيش فيها، بما في ذلك التأثيرات البيئية على توزيع الأنواع وتطورها واستجابتها للتغيرات البيئية[1]

لقد أصبحت الإيكولوجيا تلعب دورًا مهمًا في فهم العلاقة بين الكائنات الحية وبيئتها، وفي تطوير استراتيجيات للمحافظة على التنوع البيولوجي وحماية البيئة.

في بداية القرن الحادي والعشرين، أصبحت الإيكولوجيا تحديًا عالميًا بسبب تأثير أنشطة الإنسان على البيئة والجيوكيمياء الحيوية. تزايدت التحديات البيئية مثل التلوث وتغير المناخ وفقدان التنوع البيولوجي، وهو ما أدى إلى فقدان التوازن في النظم البيئية.

[1]Ecologisme, Wikipedia, http:// Fr. Wikipedia.org/wiki %c3%89 écologisme.Date : 15/03/2024 time: 1:10

تطبيق نظرية السديم يعني أن الأنشطة البشرية أدت إلى تخلف في توازن البيئة، مما يعني أن هناك حاجة ملحة إلى تبني سياسات بيئية للحفاظ على البيئة واستعادة التوازن في النظم البيئية.

أما تعريف كلمة "الإيكولوجيا" فعلى الرغم من أنها مشـــتقة من الكلمة الإغريقية "oikos"والتي تعني المنزل أو المسكن، إلا أن معناها الحالي يشير إلى دراسة العلاقة بين الكائنات الحية وبيئتها والجهود المبذولة لفهم النظم البيئية والحفاظ عليها.[1]

التعريف الاصـــطلاحي للإيكولوجيا يركز على دراســـة العلاقات بين الكائنات الحية وبيئتها والتفاعلات التي تحدث داخل هذا النظام البيئي. يُعتبر العالم الألماني إرنستهاكل من أوائل العلماء الذين قدموا هذا المفهوم في القرن التاسع عشر، وقام بتشكيل المصطلح من مصـــطلحات اللغة الإغريقية "oikos" (البيت أو المسكن) و "logos"(الدراســـة أو العلم)، ليصبح بمعنى "دراسة المسكن" أو "دراسة البيئة"[2]

تصـــنيف الإيكولوجيا إلى الإيكولوجيا العميقة والإيكولوجيا الســـطحية يعكس تباينًا في النظرة إلى دور الإنســـــان في الكون وتأثيره على البيئة. الإيكولوجيا العميقة تبرز أهمية تفاعلات الكائنات الحية مع بيئتها وتؤكد على التوازن البيئي وتأثير البيئة على الحياة بشكل عام، بينما الإيكولوجيا السطحية تركز على العلاقات السطحية بين الإنسان وبيئته وتسلط الضوء على تأثير الإنسان وتكيفه مع البيئة.

هذه التصنيفات تعكس نقاشات فلسفية وعلمية مهمة حول العلاقة بين الإنسان والبيئة وتأثيرهما على بعضـــهما البعض. تحمل الإيكولوجيا العميقة رؤية تتجاوز النظرة الإنســـانية المحدودة للكون وتؤكد على التوازن والتفاعلات العميقة بين جميع الكائنات الحية والبيئة، بينما تسلط الإيكولوجيا السطحية الضوء على دور الإنسان وتأثيره وتكيفه مع البيئة.

[1] Jacqueline Russ. Dictionnaire de philosophie. Bordas 2004. P114.
[2]Ibid .p115

هذه التصـنيفات تثير أسـئلة هامة حول مسـؤولية الإنسـان تجاه البيئة والطريقة التي يجب أن يتفاعل فيها معها.[1]

إرنست هايكل هو الذي قام بتقديم مصطلح علم البيئة (Ecology) لأول مرة في عام 1866، حيث اسـتخدمه لوصـف فرع جديد من فروع البيولوجيا العضـوية. اشـتق هايكل هذا المصـــطلح من الكلمة اليونانية "Oikos" التي تعني حرفيًا "منزل الأســـرة". يُعتبر هايكل فيلسوف البيئة الألماني، ولد في مدينة بوتسدام، وعلى الرغم من أنه كان مهتمًا بعلم النبات، إلا أنه درس الطب بناءً على طلب والده. شغل هايكل منصب أستاذ علم الحيوان في جامعة بينا من عام 1862 حتى عام 1909.

هايكل عرَّف علم الإيكولوجيا بأنه يدرس العلاقات التبادلية بين الكائن الحي وبيئته المحيطة. وبمعنى آخر، تركز الإيكولوجيا على دراسة التفاعلات بين الكائنات الحية وبيئتها، وتأثير كل منهما على الآخر. تُعتبر هذه العلاقات البيئية المتبادلة أســـاســـية لفهم البيئة وللحفاظ على التوازن البيئي.[2]

[1] Albert Morfaux. Dictionnaire de la philosophie. Bordas 2005. P101.

[2] مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، ط 3، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2014، ص 57.

المبحث الثاني: التطور الكرونولوجي لفلسفة البيئة

علاقة الإنسان بالطبيعة عبر العصور:

علاقة الإنســـان بالبيئة هي علاقة معقدة ومتعددة الأبعاد، تتضـــمن تأثيرات إيجابية وسلبية، وتختلف باختلاف الظروف والأزمنة.

من الناحية التاريخية، شـــهدت علاقة الإنســـان بالبيئة تطورات كبيرة. في بدايات التاريخ، كان الإنسان يعتمد بشكل أساسي على الموارد الطبيعية للبقاء والنمو، وكانت علاقته مع البيئة تتسم بالتناغم والانسجام. عاش الإنسان في توازن مع الطبيعة، مستفيدًا من مواردها بشكل مستدام.

مع تطور المجتمعات البشرية وزيادة عدد السكان وتقدم التكنولوجيا، بدأت العلاقة بين الإنسـان والبيئة تتغير نحو التصـادم والتحدي. الأنشـطة الصـناعية والزراعية والعمرانية أثرت بشكل كبير على البيئة، مما أدى إلى تدهور البيئة وتلوثها وزيادة استنزاف الموارد الطبيعية.

من الناحية الفلســفية، يمكن النظر إلى علاقة الإنســان بالبيئة من منظورات مختلفة. بعض الفلاسـفة يرون أن الإنسـان يجب أن يعيش في توازن مع الطبيعة ويحترمها، معتبرين أن الحفاظ على البيئة هو جزء أساسي من مسؤوليتنا الأخلاقية. هذه الرؤية تدعو إلى احترام الكائنات الحية والموارد الطبيعية، وتؤكد على أهمية التوازن البيئي والاستدامة.

على الجانب الآخر، هناك من الفلاسـفة من يرون أن الإنسـان له الحق في اسـتخدام الموارد الطبيعية لتلبية احتياجاته وتطوير مجتمعه. وفقًا لهذا المنظور، يُعتبر استغلال الموارد الطبيعية ضـــرورياً لتحقيق التقدم الاقتصـــادي والاجتماعي. لكن هذا يمكن أن يؤدي إلى تصـادم بين المصـالح الاقتصـادية والبيئية، حيث قد يُفضّـل البعض التنمية الاقتصـادية على حساب الحفاظ على البيئة.[1]

[1] سحر مصطفى حافظ، الصراع بين الإنسان والبيئة، تاريخ النشر 2009/02/1، www.alukah.net، أطلع عليه2024/03/24 07:10

فإن علاقة الإنسان بالبيئة هي علاقة متعددة الأبعاد ومتغيرة بتغير الظروف والأزمان، ومن المهم فهم هذه العلاقة بشكل شامل لتحقيق التوازن والاستدامة بين احتياجات الإنسان وحماية البيئة.

دراسة الأسس التاريخية لعلاقة الإنسان بالبيئة تطور الفهم والتصورات حول هذه العلاقة، وتكشف عن التحديات التي واجهت المجتمعات البشرية عبر العصور. فقد بدأ الإحساس بمشكلات البيئة على المستوى المحلي والعالمي يظهر منذ فترة طويلة، ولكن توجه الاهتمام إلى هذه المشكلات ازداد بشكل كبير خلال الثلاثين عامًا الأخيرة.

من خلال التاريخ، نجد أن تغيرات البيئة والمشكلات البيئية كانت واحدة من أبرز التحديات التي واجهت الإنسان، سواء على المستوى المحلي أو العالمي. فقد شهدت العديد من المجتمعات تدهورًا في البيئة بسبب أنشطتها الاقتصادية والصناعية والزراعية، مما أدى إلى تلوث المياه والهواء، وانخفاض جودة التربة، وتدهور الحياة البرية.

تعتمد سياسات البيئة على مجموعة متنوعة من الإجراءات، بما في ذلك وضع القوانين واللوائح البيئية التي تحد من انبعاثات الملوثات وتوجه الاستخدام السليم للموارد. كما تشجع هذه السياسات على التنمية المستدامة واستخدام التقنيات البيئية النظيفة.

من جانبها، تعتمد حملات التوعية البيئية على نشر الوعي حول مشاكل البيئة وأهمية المحافظة عليها. يتم ذلك من خلال التثقيف بالمخاطر البيئية والتشجيع على التصرفات المسؤولة مثل إعادة التدوير والتقليل من الاستهلاك الزائد.[1]

ففي الوقت الحاضر، أصبحت قضايا البيئة من أكثر القضايا إلحاحًا وأهمية على مستوى العالم. يُلاحظ تأثير النشاط البشري على البيئة، مما يؤدي إلى زيادة التلوث، وتدهور الحياة البرية، وتغير المناخ، وانخفاض جودة الموارد الطبيعية. ونظرًا لأن هذه المشكلات

[1] سحر مصطفى حافظ، نفس المرجع، تاريخ النشر 2009/02/1
2024/03/24، www.alukah.net، أطلع عليه07:10

تتجاوز الحدود الوطنية وتؤثر على الجميع، فإن التعاون الدولي والتحرك الجماعي أصـــبحا أمرًا ضروريًا لمواجهة هذه التحديات.

1.2 في الفكر الشرقي القديم:

فالفكرة البيئية المعاصـــرة تمتد جذورها إلى العديد من التقاليد والديانات القديمة التي كانت تؤكد على أهمية الاحترام والعناية بالبيئة كجزء لا يتجزأ من الكون. في الديانات الوثنية القديمة، كانت الأرض تُعتبر بمثابة الأم ومصدر للحياة، وكان الاحترام والعناية بها من القيم الأساسية.

بالإضـــافة إلى ذلك، تبرز الديانات الشـــرقية مثل الهندوســـية والبوذية والطاوية فكرة التوازن والتناغم مع الطبيعة، وتحث على الاحترام والتقدير لجميع مظاهر الحياة. يتماشـــى هذا النهج مع المبادئ البيئية الحديثة التي تؤكد على ضـــرورة الحفاظ على التوازن البيئي وتعزيز التواصل الصحيح بين الإنسان والبيئة.

الفكرة الحديثة لحماية البيئة والاعتناء بها تجمع بين مفاهيم قديمة متجذرة في تقاليد مختلفة. هذه المفاهيم تبرز أهمية العلاقة الوثيقة بين الإنســـان والبيئة في بناء عالم أفضـــل وأكثر استدامة. باستدراك تلك القيم والمبادئ التي تعود إلى التقاليد والديانات القديمة، يمكننا تشكيل مجتمعات أكثر احترامًا وتوازنًا مع الطبيعة، والعمل نحو حلول مستدامة لمشاكل البيئة التي نواجهها في العصـــر الحالي هناك العديد من الثقافات التي نظرت إلى الطبيعة بتقدير كبير وأدركت أهمية الحفاظ عليها واحترامها. على سبيل المثال، في الثقافة الأصلية لسكان الهنود الحمر، كانوا يرون الأرض والحيوانات والنباتات جميعها جزءًا لا يتجزأ من شـــبكة الحياة، وكانوا يمارسون طقوسًا وتقاليد تعبّر عن امتنانهم واحترامهم للطبيعة والكون[1]، وكذلك في الثقافة السامية، كان للأرض دور مقدس ومهم، وكانوا يمارسون طقوسًا وتقاليد للحفاظ على التوازن مع الطبيعة، هذه العلاقات القديمة بين الإنســـان والبيئة تظهر كيف كانت الثقافات تنظر إلى العالم من منظور شـــامل وروحاني، وكيف كانت تحاول الحفاظ على

[1]أبو دية أيوب، علم البيئة وفلسفتها، مرجع سابق، ص117،

التوازن والتناغم مع البيئة بدلاً من استغلالها بشكل لا مسؤول، ' يمكن رؤية هذه العلاقة في التقاليد الدينية والفلســـفية للمختلفة، حيث كانت الطبيعة تُعتبر ككيان حي يتمتع بالروحانية والحياة.

في الفلسفة الشرقية مثل الشنتو اليابانية والتاوية الصينية، كان للطبيعة دور رئيسي في الحياة الروحية والثقافية، حيث كان يعتقد أن الطبيعة تضـــم العديد من الآلهة والأرواح. وبالتالي، كان يتوجب على الإنســان أن يحترم ويعتني بالطبيعة، وكان هناك توجيهات دينية وفلســفية تشجع على التواضع والتقدير تجاه جميع جوانب الحياة الطبيعية.

وفي الديانات البوذية والهندوسية، يُعلم أيضًا التعايش السلمي مع الحياة والتعاطف مع الكائنات الحية بجميع أشكالها. يُعتبر الرحمة والعطف من القيم الأساسية في هذه الديانات، وكان يُشجع على الاهتمام بسلامة وسعادة جميع الكائنات الحية والاحترام العميق للحياة.

تلك القيم والمبادئ الفلسـفية الشـرقية تبرز العلاقة الوطيدة والمتوازنة التي كانت تربط الإنســان بالطبيعة وتحث على الحفاظ على هذا التوازن والتناغم من أجل الســلام والازدهار للجميع.[1]

هذه الرؤية الروحانية والتقديرية للطبيعة كانت تعبر عن فهم عميق لتكامل الإنســـان مع العالم الطبيعي. وكما ذكرت، فإن هذه العلاقة لم تكن مجرد استفادة من الموارد الطبيعية، بل كانت تعتبر شـراكة في الوجود. كان الإنســان جزءًا لا يتجزأ من الطبيعة، وكان عليه أن يتعايش بسلام وتوازن معها.[2]

ومن خلال هذه الرؤية، تأتي فكرة العدالة الاجتماعية والتعايش المشــترك، حيث كان يُعتبر الحفاظ على البيئـة واجبًا دينيًا وثقافيًا وأخلاقيًا. كـانـت هـذه القيم تعكس التزامًا

[1]أبو دية أيوب، المرجع السابق، ص 118.

[2]كافين رايلي، تر: عبد الوهاب محمد المسـيري، مراجعة فؤاد زكرياء، الغرب والعالم، القسـم الأول، سـلسـلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد90، اكتوبر1978، ص 254.

بالمسؤولية الجماعية وحماية العالم الذي نعيش فيه للأجيال القادمة. ومن هذا المنظور، كان الحفاظ على الطبيعة يُعتبر ليس فقط واجبًا إنسانيًا بل واجبًا مقدسًا أيضًا.

في الفلسفة الطاوية، مثلما تقول، يشير مفهوم "الطاو" إلى الطريق الطبيعي أو النمط الطبيعي للحياة والكون. يتمثل الهدف في العيش وفقًا لهذا الطريق الطبيعي، وذلك من خلال التوافق والتناغم مع العالم المحيط بنا.

بالتأكيد، فهم الطاوية يسعى إلى تحقيق التوازن والتناغم مع الطبيعة والعالم، وهذا يتضمن عدم المساس ببعض الكائنات الحية التي يعتبرها البعض مقدسة أو محترمة، مثل البقر والخنازير في بعض الثقافات. ينبغي العيش بتوازن وسلام مع كل جوانب الحياة، بما في ذلك الحيوانات والنباتات والبيئة بشكل عام.

لذا، فإن استنهاض فلسفة الطاوية يعني تبني نهج حياتي يتسم بالتواضع والتوافق مع الطبيعة، وهو ما يعكس الاحترام العميق والتقدير لتوازن الحياة وتناغمها.[1]

تلك النصوص تعكس فعلاً رؤية متعمقة لتكامل الكون وترابط كل مكوناته، حيث يُعتبر الإنسان جزءًا لا يتجزأ من هذا الوجود الشامل. بالتالي، يجب على الإنسان أن يتعامل مع الطبيعة بتواضع واحترام، وأن يعيش بتوافق وتناغم معها دون أن يتدخل بشكل يؤدي إلى الضرر أو التشويه.

هذه الفلسفة توجه الإنسان ليحترم جميع جوانب الحياة ويتفاعل معها بشكل طبيعي ومتوازن، وتعتبر البساطة والاعتراف بالجمال والقيمة الروحية لكل جزء من الطبيعة جوانبًا أساسية من نمط الحياة الذي يجب على الإنسان أن يسعى لتحقيقه. من خلال العيش بهذه الطريقة، يمكن للإنسان أن يساهم في الحفاظ على التوازن الطبيعي والاستدامة في العالم.[2]

[1] نفس المرجع، ص 257.

[2] كافين رايلي، المرجع السابق، ص257، 258.

2.2 في الفكر اليوناني:

في الحضـارة اليونانية، كان للفلسـفة دور كبير في فهم الكون وطبيعته. بدأ الفلاسـفة اليونانيون في تطوير الفلسفات الطبيعية التي تسعى إلى تفسير أصول الكون وعملياته.

كانت العلاقة بين الإنسان والطبيعة في ذلك الوقت تُنظر إليها على أنها بيئة مستعدة لخدمة الإنســان، وكان هذا المفهوم يعكس الاعتقادات الدينية والفلســفية المنتشــرة في تلك الحقبة. كان الإنســان يعتبر وجوده في الطبيعة نعمة وفضــل من الآلهة، وكان يعتقد أنه مسؤول عن استخدام هذه النعمة بطريقة معقولة ومستدامة.

ومن خلال هذه الرؤية، كانت الطبيعة تُنظر إليها كمجال لاستغلال مواردها من أجل تلبية احتياجات الإنســان، وكانت البيئة تُعتبر كونية وخدمية تمكن حياة الإنســان وتعزز استمراريته.

ومع تطور الفلســفة والعلوم، بدأت النظرة تتغير تدريجياً نحو فهم أعمق للعلاقة بين البشر والبيئة، حيث بدأ البعض يدرك أن الإنسان ليس فقط جزءًا من الطبيعة بل هو جزء لا يتجزأ منها وأن تفاعله مع البيئة يؤثر على مصيرها ومصيره أيضًا.[1]

بدأت بدايات التجربة الفلســفية اليونانية مع الفلاســفة الطبيعيين مثل طاليس، أنكسـيمانس، وهيراقليطس. كان اهتمام هؤلاء الفلاسـفة الأوائل بفهم الطبيعة وأصـل الوجود. عمل هؤلاء الفلاسـفة على تطوير الفلسـفات الطبيعية التي تسـعى لشـرح أسـاسـيات الكون والعمليات الطبيعية التي تحكمه[2]، طاليس، على سـبيل المثال، كان يعتبر الماء هو العنصـر الأسـاسـي لكل شـيء، في حين ركز أنكسـيمانس على العناصـر الأولية الأكثر تنوعًا، مثل الهواء والنار والماء والتربة. ومن جانبه، قدم هيراقليطس فلســفة تعتمد على فكرة وجود مبدأ واحد يحكم الكون بالهيمنة والتوازن.

[1] *egyyfast.blogspot.com///blog-post_.htm*date 14/04/2024 time 05 :10

[2] يحي هويدي، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع التاسعة، القاهرة، د ط، 1989، ص 11- 19 .

في الفلسفة اليونانية القديمة، كان لفلاسفة مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو دور كبير في تطوير الفلسفة وفهم العلاقة بين الإنسان والكون.

سقراط كان يركز على البحث في الحقيقة الثابتة والأخلاقيات، وكان يروج لفهم العالم من خلال التفكير العقلاني والمناقشة الفلسفية. أما أفلاطون، فقد قدم فلسفة تتعلق بوجود عالم أفكار مثالي يتجاوز العالم المادي، وهو ما أثر في فهم الإنسان للحقيقة والجمال والخير. أما أرسطو، فكان يسعى إلى فهم العالم من خلال الملاحظة والتجربة، وقد قدم فلسفة طبيعية تشمل دراسة الكائنات الحية والطبيعة بشكل عام.

من خلال فلسفة أفلاطون، تحولت العلاقة بين الإنسان والكون إلى علاقة معرفية، حيث أصبحت المعرفة والفهم للكون هدفًا رئيسيًا للإنسان. ومن خلال هذه الفهم، أصبح بإمكان الإنسان تحديد دوره ووظيفته في الكون، مما أدى إلى تطور الفلسفة وتأثيرها على التفكير البشري في العصور اللاحقة.[1]

عكس أفلاطون صاحب النظرة الفلسفية المعرفية المفارقة للواقع، أرسطو كان يمثل تطورًا هامًا في الفلسفة اليونانية، وكان له تأثير كبير على الفلسفة والعلوم في العصور اللاحقة. بدأت فلسفته بالاهتمام بفهم العالم المادي من خلال الدراسة العلمية والتجريبية.

كان أرسطو مهتمًا بالبحث في الطبيعة وموجوداتها، وقدم تفسيرًا علميًا لحركتها وتطورها. استوحى أفكاره من العلماء الذين درسوا النبات والحيوان والتاريخ الطبيعي، وهو ما جعله يقسم علل الوجود إلى أربعة أنواع رئيسية: المادية، الصورية، الفاعلة، والغائية.

من خلال تقديمه لهذه الأفكار، ساهم أرسطو في تقديم تفسير علمي للعالم والموجودات، وتأثيره في تطور الفلسفة والعلوم كان كبيرًا. ومن الملاحظ أن هذه النظرة

[1] معين شفيق رومية، إخضرار الفلسفة، مقدمة كتاب، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، الجزء الأول، تحرير مايكل زيمرمان، تر: معين شفيق رومية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 332، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 2006، ص 16 – 17– 18.

الواقعية والمحاكية للواقع التي اتبعها أرسطو تأثرت بشكل كبير في العلوم والفلسفة في العصور اللاحقة.[1]

في العصر الوسيط:

خلال العصور الوسطى، كانت الكنيسة تمارس سيطرة كبيرة على الفكر والحياة الاجتماعية في الغرب الأوروبي، مما قيد التطور الفلسفي والعلمي إلى حد كبير. لكن مع بداية حركات الإصلاح وانتشار الفكر الإنساني والعلماني في فترة النهضة وبعدها، بدأت القيم الإنسانية والعقلانية تأخذ مكانها في الوعي الجماعي.

انتصار العقل على اللاهوت وانتشار الفكر العلماني فتحا الطريق أمام تطور الفلسفة والعلوم بشكل أكبر، وسمحا بظهور مفهوم الإنسانية وتأكيد دور الإنسان في صنع مصيره وتشكيل العالم من حوله. ساهمت فلسفات الحداثة في تعزيز قيم التسامح والتعايش السلمي وحقوق الإنسان وحريته الفردية، وسعت إلى تحقيق التوازن بين الإيمان والعقل وبين الحرية الفردية والمسؤولية الاجتماعية. هذه التحولات الفلسفية والاجتماعية ساهمت في تطوير الفكر الإنساني وتشكيل العالم الحديث بشكل أكبر.[2]

في هذه الفترة تميزت بظهور العلم الحديث وتطوره بفضل مناهجه الحديثة، بداية من منهج الحسية الذي تبناه فيلسوفان مثل جورج بيركلي وجون لوك، والذي أشار إلى أهمية الخبرة الحسية في اكتساب المعرفة. ثم جاء العلماء مثل فرانسيس بيكون وفيلسوف العلوم كارل بوبر اللذان دعوا إلى استخدام المنهج التجريبي في العلم، مما ساهم في تقدم العلوم بشكل كبير.

[1] المرجع السابق، ص 20.

[2] برتراند راسل، حكمة الغرب، ج 2، تح: فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، إشراف: أحمد مشاري العدواني 1923- 1990، الكويت، العدد72، يناير 1978، ص 39-45.

تميزت هذه الفترة بظهور نظريات فيزيائية مثل نظرية نيوتن الكلاسيكية التي ساعدت في فهم الحركة والجاذبية وتطورت البيولوجيا مع نظرية التطور لداروين، التي أعطت فهمًا جديدًا لتطور الكائنات الحية على مر الزمن.

وقد دعا بيكون إلى منهج جديد للعلم يعتمد على التجريب والتجرد عن الافتراضات، مما سمح بتوسيع نطاق المعرفة وزيادة سيطرة الإنسان على ظروفه وبيئته. كما أسهمت الثورة الصناعية، بداية من الثورة الصناعية الأولى التي بدأت مع اختراع آلة البخار، في تغيير طريقة حياة البشر وتقدم الصناعة والتكنولوجيا بشكل عام.[1]

لقد أدت ثورة الصناعة إلى تحولات هائلة في الهيكل الاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات الصناعية. تسببت هذه التحولات في هجرة السكان من الريف إلى المدن بحثًا عن فرص العمل في المصانع والمنشآت الصناعية، مما أدى إلى نمو سريع للمدن وظهور مدن كبيرة تضم ملايين السكان.

هذا النمو السريع للمدن سبب مشاكل بيئية جديدة، بما في ذلك زيادة كميات النفايات الحضرية والصناعية، وتلوث الهواء والمياه، وانبعاثات الغازات السامة. كما أدى التراكم السكاني في المدن إلى ازدياد انتشار الأمراض والأوبئة.

لذلك، أصبحت البيئة الحضرية تواجه تحديات جديدة تتطلب حلولاً مبتكرة وفعالة للحفاظ على جودة الحياة في المدن وحماية البيئة المحيطة.

تزايد عدد السكان في المدن واستخدام التقنيات الصناعية المتطورة أدى إلى زيادة في إنتاج النفايات الحضرية والصناعية. هذا الزيادة في الإنتاجية أحدث مشاكل بيئية جديدة وتحديات صحية، بما في ذلك انتشار الأوبئة والأمراض بشكل أكبر، خاصة في ظل ظروف العيش الغير صحية في المدن المكتظة بالسكان.

هذه المشاكل كانت محدودة في البداية في أوروبا نتيجة للتطور الصناعي الأول، ولكنها توسعت مع تطور الصناعة وانتشارها في أنحاء أخرى من العالم أيضًا. هذا يعكس

[1] برتراند راسل، المرجع السابق، ص 47.

التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت مع التقدم الصناعي، والتي أثرت على الطبيعة وصحة الإنسان بشكل عام.[1]

في العصر الحديث:

هذا التحول في النظرة نحو الطبيعة يعكس تغيرًا في الوعي البشــري وفهمه للعالم من حوله. بدلاً من النظر إلى الطبيعة كمجرد موارد يمكن استغلالها لصالح البشرية، بدأ الإنسان يدرك أهمية الحفاظ على التوازن البيئي وضرورة التعايش مع الطبيعة بشكل مستدام.

هذا التحول يعكس اســـتجابة لتحديات التغيرات البيئية والتحولات الاجتماعية التي شـــهدها العالم، حيث يســـعى العلماء والباحثون إلى فهم عميق للطبيعة والتفاعلات البيئية، ويعملون على تحقيق التوازن بين استخدام الموارد الطبيعية وحمايتها للأجيال القادمة[2].

هذا النهج يســـاعد في بناء مجتمعات أكثر اســـتدامة وتوازنًا، حيث يتم التوازن بين احتياجات البشرية الحالية والاحترام للبيئة والموارد الطبيعية.

النظر إلى الطبيعة كشـــريكة تعاونية يعزز بناء علاقة أكثر اســـتدامة وتوازنًا بين الإنســـان والبيئة. من خلال هذا النهج، يتم التأكيد على أهمية الحفاظ على التنوع البيولوجي والحفاظ على النظم الإيكولوجية، وهو ما يعزز الوعي بضـرورة المحافظة على البيئة للأجيال الحالية والمستقبلية.

هذا النهج يشـــجع على اتخاذ إجراءات فعالة للحد من تدمير النظم البيئية وتقليل الضـــغط على الموارد الطبيعية. كما يعزز الوعي بأهمية اســـتخدام الموارد الطبيعية بشـــكل مستدام ومسؤول، وتطوير السياسات والتشريعات التي تحمي البيئة وتعزز الاستدامة البيئية.[3]

---

[1] د. البرجاوي مولاي المصـــطفى، الجغرافيا وإشـــكالية البيئة المغربية واقع وآفاق، موقع الألوكة، تاريخ الإضـــافة: 2010/07/12، ص14.www.alukah.net التاريخ 2024/04/05 أطلع عليه: 07:30

[2] هنتر ميد، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، قسم: الفلسفة المعاصرة، تر: فؤاد زكريا، مكتبة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة – نيويورك ، 01 جانفي 1900، ص 43

[3] كافين رايلي، تح: عبد الوهاب محمد المسيري، الغرب والعالم، القسم الأول، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد90، اكتوبر1978، ص 265.

يشـير هذا النظرة إلى التحول الكبير الذي شـهدته المجتمعات البشـرية مع تقدم العلم والتكنولوجيا، حيث أصـبح الاعتماد عليهما أسـاسًـا لتحقيق التقدم وتحسـين جودة الحياة. إن الاعتقاد في قدرة العلم على فتح آفاق جديدة يعكس ثقة البشـرية في قدرتها على التغلب على التحديات والتحولات باستخدام المعرفة والابتكار.

مع ذلك، يُظهر التذكير بأهمية اســـتخدام العلم والتكنولوجيا بحكمة وأخلاقية، ومع مراعاة الآثار الاجتماعية والبيئية، أهمية التوازن بين التطور التكنولوجي وتحسين جودة الحياة الإنسانية بشكل شامل.

هذا التوازن يعكس التفكير الشـــامل والمتوازن حول التقدم العلمي والتكنولوجي، حيث يجب أن يكون تحسـين جودة الحياة الإنسـانية هدفًا رئيسـيًا لهذا التقدم. ومع ذلك، يجب أن يكون هذا التطور مرتبطًا أيضًـا بتعزيز القضـايا الإنسانية والروحية، مما يضـمن تقدمًا شاملاً ومستدامًا للبشرية[1].

تحديد دور العلم في المجتمع وتحديد مكانته في الحياة اليومية للإنســان يشـكل جدلاً فلســفيًا مهمًا. بعض الأشــخاص يركزون على الفوائد العملية والنتائج الفورية التي يمكن أن يوفرها العلم، مثل تطوير التكنولوجيا وتحســـين جودة الحياة. بينما يرى آخرون أن القيمة الحقيقية للعلم تكمن في فهم العالم بشـكل أعمق وأشـمل، حتى لو لم يكن له تطبيق مباشـر وفوري على الحياة اليومية.

المفكرين مثل هيزنبرغ يؤمنون بأن فهم العالم بشـــكل أعمق يمكن أن يؤدي إلى تطويرات وتقدمات في المستقبل، وأنه يمكن أن يساهم في تحسين جودة الحياة بشكل شامل. هذا الفهم العميق للظواهر والقوانين يفتح الباب أمام تقدمات أخرى في مجالات متعددة، بما في ذلك الطب، والزراعة، والبيئة.

[1] إكرام فهمي حسين، أثر التقدم العلمي على الإنسان والبيئة في العصر الحديث، مجلة كلية الآداب بجامعة حلوان، ع26، يوليو 2009، ص436.

وبذلك يصبح العلم أداة لتوسيع آفاق المعرفة وفهم العالم، وبالتالي يصبح الاهتمام بالبحث العلمي والفهم العميق للظواهر الطبيعية والاجتماعية أمرًا مهمًا وضروريًا.[1]

وجيه العلم نحو أهداف إنسانية ونبيلة يمكن أن يكون له تأثير عميق على تحسين جودة الحياة وتعزيز التقدم الحضاري. من خلال الاهتمام بالبحث العلمي والتطوير التكنولوجي، يمكن للعلم أن يساهم في تحقيق التنمية الشاملة وتحسين ظروف الحياة للأفراد والمجتمعات.

توجيه الاكتشافات والابتكارات نحو تحقيق الخير العام يعني استخدام العلم والتكنولوجيا لحل المشكلات الاجتماعية والبيئية، مثل مكافحة الفقر وتوفير الرعاية الصحية وتحسين البيئة. يمكن أن يساعد العلم في تحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية من خلال توجيه الجهود نحو تحقيق التوازن بين الاحتياجات البشرية وحماية البيئة والموارد الطبيعية.

يجب أن ندرك أن العلم بحد ذاته ليس سببًا للأخلاقية أو الطغيان، ولكن الطريقة التي يتم فيها استخدام العلم والتكنولوجيا تحدد نتائجها وتأثيرها على المجتمع والبيئة. لذا، ينبغي علينا أن نكون حذرين ومنتبهين لاستخدامات العلم والتكنولوجيا، وأن نعمل على توجيهها نحو الخير العام وتحقيق الفوائد الاجتماعية والبيئية.

تعزيز الأخلاقيات والقيم الإنسانية في مجال البحث العلمي وتطوير التكنولوجيا يساهم في ضمان أن تكون التطورات العلمية في صالح الإنسانية بأسرها، دون أن يتم التضحية بالقيم الأخلاقية والإنسانية لصالح المكاسب الشخصية أو السياسية. يتطلب ذلك التزامًا من العلماء والباحثين والمؤسسات العلمية بقيم النزاهة والمسؤولية والاحترام للأخلاقيات العلمية في كل جانب من جوانب عملهم»[2].

[1] المرجع نفسه، ص 437 .

[2] إكرام فهمي حسين، المرجع السابق، ص 438.

التوازن بين التقدم التكنولوجي والحفاظ على الروابط الإنســـانية والطبيعية يمثل تحديًا هامًا في عصـــرنا الحالي. على الرغم من الفوائد الكبيرة التي توفرها التكنولوجيا، إلا أنها قد تثير بعض التحديات والمخاوف بالفعل.

الاعتماد المفرط على التكنولوجيا يمكن أن يؤدي إلى تبعد الإنســـان عن الطبيعة والحياة الاجتماعية الطبيعية، مما قد يؤثر سلبًا على الصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية. بالإضـــافة إلى ذلك، هناك مخاوف من تطور التكنولوجيا بشـــكل يؤدي إلى فقدان الوظائف وتهديد الاستقرار الاقتصادي للبعض.

لذا، ينبغي أن نسعى إلى توجيه التقنيات نحو خدمة الإنسانية وتحسين جودة الحياة بشكل شامل، مع الحفاظ على التوازن مع الطبيعة والتقاليد الإنسانية. كما يتعين علينا أن نكون على اســـتعداد للتأقلم مع التحولات التكنولوجية بطريقة تحافظ على هويتنا وحريتنا واتصالنا بالعالم الطبيعي وبعضنا البعض.

تعكس كلماتك رؤية حكيمة ومتوازنة. يجب أن نكون واعين لقدرة التكنولوجيا على تحقيق الفوائد الكبيرة، وفي الوقت نفســـه ندرك أنه يجب علينا اســـتخدامها بحكمة وتوجيهها نحو تحقيق الأهداف الإنســـانية النبيلة. من خلال الحفاظ على التوازن بين التكنولوجيا والطبيعة، وبين التقدم التكنولوجي والقيم الإنسانية، يمكننا بناء مستقبل يحقق التقدم والازدهار بشكل شامل ومستدام.[1]

برتراند راسل يسلّط الضوء على أهمية الثورة الصناعية وتأثيرها الجذري على المجتمع البشري في نهاية القرن الثامن عشـــر. تقدم الإنتاج الآلي وتطبيق العلم على الصـــناعة أحد أهم الطفرات في تاريخ البشـــرية، حيث أدى إلى تغييرات هائلة في طريقة الحياة والعمل. بدأت العلوم الطبيعية في أن تصبح قوة قوية في الحضارة لأكثر من ثلاثمائة وخمسين عامًا، مما أدى إلى تحولات عميقة في الفهم والاســـتخدام للطبيعة ومواردها. الإنتاج الآلي، الذي ظهر منذ نصـــف هذا الزمن، يعد تطوراً هائلاً وثورة علمية بعيدة الأثر، فقد غير بشـــكل جذري

[1] إكرام فهمي حسين، المرجع السابق، ص439-440.

الطريقة التي يتم بها إنتاج السلع وتصنيعها، وتسريع عمليات الإنتاج، وتوفير فرص العمل وزيادة الإنتاجية بشكل كبير. إلا أن هذه التطورات جاءت بتحديات جديدة مثل التوازن بين التطور الصناعي وحقوق العمال، وتأثيرات الصناعة على البيئة والتحديات الاجتماعية[1]،وهو يرى أن الأثر الرئيسي للثورة الصناعية حتى الآن يتمثل في تغيير علاقة الإنسان بالطبيعة. فقد دمرت الثورة الصناعية التوازن القديم في علاقة الإنسان مع أقرانه ومع نفسه ومع الطبيعة المادية. ومع ذلك، يشير إلى أن هذا الأثر يتطلب مزيدًا من الثورات التي تقتضيها التقدم الصناعي والتكنولوجي.»[2].

تحققت هذه النظرة الجديدة للعالم والطبيعة، التي وضعها علماء وفلاسفة مثل رينيه ديكارت وإسحاق نيوتن في القرن السابع عشر، تأثيرًا كبيرًا على النظرة التقليدية للإنسان إلى الطبيعة. فبفضل الطرق العلمية الجديدة، تمكن العلماء من فهم الظواهر الطبيعية بشكل أعمق وأدق، مما أسفر عن نتائج مفاجئة ومثيرة للدهشة.

توجد فكرة أن الإنسان هو "أسياد" العالم الطبيعي، وأن الطبيعة مجرد مورد يمكن استغلاله لصالح الإنسان واستفادته منه، وهذا الاعتقاد أدى إلى تغيير جذري في النظرة التقليدية للعلاقة بين الإنسان والطبيعة. ومع ذلك، فقد وضعت هذه النظرة التقليدية للعلاقة بين الإنسان والطبيعة في أزمة، حيث أدت إلى مشكلات بيئية خطيرة وتدهور في البيئة.

فعلى سبيل المثال، أشار الفيلسوف فريتجوف كابرا في كتابه "نقطة التحول" إلى أن جذور هذه الأفكار تعود إلى العلماء والفلاسفة في القرن السابع عشر، الذين رسموا صورة العالم كآلة تخضع للتحليل والتحكم، مما أدى إلى تفكيك النظرة العضوية التقليدية التي كانت تقدمها الديانة.[3]

---

[1]نفس المرجع، ص 440.

[2]نفسه، ص 441.

[3]إكرام فهمي حسين، نفس السابق، ص442.

بناءً على تفكير "كابرا"، يتبادر إلى الذهن أهمية إدراك الإنسان أنه جزء لا يتجزأ من العالم الطبيعي، وأنه ليس مجرد سيده أو متحكم فيه، بل يجب أن يعيش بتوازن مع الطبيعة ويحترم توازنها وموازينها الطبيعية. يعني ذلك التخلي عن النموذج "الآلي" الذي افترضه بعض العلماء، والذين صوروا العالم كآلة تتبع القوانين الرياضية والميكانيكية.

يجب على الإنسان أن يعيش ويتفاعل مع الطبيعة بشكل يحترم تعقيداتها وتنوعها، وأن يسعى للعيش بتوافق معها بدلاً من محاولة السيطرة عليها. هذا النموذج الجديد يتطلب فهمًا أعمق للتفاعلات الطبيعية والبيئية واحترامًا لها، بدلاً من المحاولة الدائمة للاستفادة الشخصية أو الاستعمار البشري للطبيعة.

في ظل هذه التطورات التي ينجزها العلم، تتنامى المشاكل والأزمات البيئية وتتسارع. ومن ثم جاءت مرحلة احترام البيئة، وهي المرحلة التي نحياها الآن حيث تنبه العلماء والمفكرون والفلاسفة إلى خطورة الآثار السلبية المترتبة على بعض جوانب التقدم العلمي البشرى. فبدأوا يحذرون منها ومن ازدياد العبث بمقدرات الطبيعة وتحولوا للدعوة إلى وضع التشريعات والقوانين[1]، اللازمة لصون البيئة الطبيعية وحقوق الكائنات الأخرى، وإيقاظ أخلاقيات البحث العلمي التي تحمى حقوق الكائنات الأخرى وحقوق الأجيال البشرية القادمة.

لقد أدرك العديد من الفلاسفة والحكماء في التاريخ البشري أهمية البيئة وضرورة الحفاظ عليها. كانت مسألة الاهتمام بالبيئة قائمة بشكل مباشر في اعتقادات الحضارات القديمة، وبشكل غير مباشر في كتابات ومؤلفات الفلاسفة.

من خلال تأملهم في عجائب الطبيعة وجمالها وتنوعها، أدرك هؤلاء الفلاسفة أن استمرار الحياة البشرية يعتمد على حفاظ الإنسان على توازن البيئة والتعايش السلمي مع الطبيعة. وقد عبروا عن هذا الوعي في كتاباتهم وأقوالهم، حيث دعوا إلى احترام الطبيعة والتقدير لتنوعها وجمالها.

[1] يمنى طريف الخولي، النسوية وفلسفة العلم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2014، ص 113 – 116.

ومع ذلك، لم تكن الفلسـفة البيئية كفرع مسـتقل من الفلسـفة حتى وقت قريب، حيث تطورت هذه الفلسفة كرد فعل على التحديات البيئية العصرية والمشكلات البيئية المعاصرة.

معالجة هذه التسـاؤلات هي جوهر فلسـفة البيئة، التي تسـعى إلى فهم عميق لعلاقة الإنسـان بالبيئة وتأثيراتها على الحياة على الأرض. يؤمن أنصـار هذه الفلسـفة بأن الإنسـان ليس مجرد سيد للطبيعة بل جزء منها، وعليه أن يعيش ويتفاعل مع الطبيعة بتوازن واحترام.

تعتبر فلسـفة البيئة أن الكائنات البيئية الأخرى لها قيمة مثل الإنسـان، وتعمل على تعزيز مفهوم الاستدامة والتوازن البيئي كأساس للتعامل مع الطبيعة. كما تسلط الضوء على التحديات التي تواجه البيئة بسبب التقدم التكنولوجي والصناعي، وتعزز الوعي بأهمية الحفاظ على التنوع البيولوجي والحفاظ على البيئة الطبيعية.

ومن خلال استكشاف هذه القضايا، تعزز فلسفة البيئة رسالة أخلاقية تدعو إلى احترام الطبيعة والعمل على الحفاظ عليها للأجيال الحالية والمسـتقبلية. إنها تدعو لتغيير في النهج الاقتصادي والاجتماعي لضمان استدامة الحياة على الكوكب الأرض*.

*دليلة نصلي بكير، مقاربة مفاهمية للفلسفة الإيكولوجية، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد 09، العدد 01، جامعة عبد الحميد إبن باديس، مستغانم، 2022/05/05، ص 257- 266.

المبحث الثالث: علاقة الإيكولوجيا بالعلم البيولوجي

المسألة الإيكولوجية بين العلم والفلسفة:

الفارق بين مفهوم البيئة في المعاجم اللغوية والفلسـفية قد يكون واضـحًا لبعض الناس وغامضًا لآخرين. في الواقع، يمكن أن تختلف التفسيرات حسب السياق والاستخدام.

على سـبيل المثال، في اللغة العامة، يُعرف المصـطلح "البيئة" ببسـاطة على أنها المحيط الذي يعيش فيه الكائن الحي. يشمل هذا التعريف عادةً الجو والماء والتربة والكائنات الحية الأخرى. هذا التعريف يركز على الجوانب الفيزيائية والطبيعية التي تؤثر على الكائنات الحية وتفاعلاتها مع هذه العناصر.

أما في السـياق الفلسـفي، فإن الإيكولوجيا تتجاوز مجرد منطقة البيئة الطبيعية لتشـمل أيضًـا العلاقات بين الكائنات الحية والعوامل الاجتماعية والثقافية والسـياسـية التي تؤثر على الحياة والتفاعلات بينها. الفلسـفة الإيكولوجية تأخذ بعين الاعتبار التأثيرات المتبادلة بين الإنسـان وبيئته ليس فقط من الناحية البيولوجية، ولكن أيضًـا من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.[1]

بالنسـبة لعلم البيئة، فهو يشـير إلى دراسـة العلاقات والتفاعلات بين العوامل الطبيعية والاجتماعية في البيئة، بما في ذلك التأثيرات المتبادلة والتغيرات البيئية والاجتماعية. يركز علم البيئة على فهم كيفية تفاعل الكائنات الحية مع بعضـها البعض ومع بيئتها المحيطة، بالإضـافة إلى دراسـة تأثير الأنشـطة البشـرية على النظم البيئية وكيفية تأثير التغيرات البيئية على المجتمعات البشرية.[2]

[1] سهيل إدريس وجبور عبد النور، المرجع السابق، ص 107.

[2] محمد العودات، العلوم البيئية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 2000، ص 21.

في إطار الإيكولوجيا، تسعى الفلسفة السياسية إلى فهم القيم والمعايير التي تحكم التفاعلات البيئية والاجتماعية، وتقديم المبادئ والقواعد التي يمكن أن توجه التفكير والسلوك البيئي والسياسي في المجتمع.[1]

في النهاية، يمكن اعتبار الإيكولوجيا كنوع من الحكمة الشاملة التي تهدف إلى فهم وتوجيه التفاعلات البيئية والاجتماعية، بينما يعتمد علم البيئة على التحليل العلمي للعلاقات بين الكائنات الحية وبيئتها..

علاقة الإيكولوجيا بالعلم البيولوجي:

فهم التفاعلات الحية وغير الحية في النظم البيئية هو أساس فهم علم البيئة وعلم الإيكولوجيا. يعتبر هذا النهج النظامي لدراسة البيئة وتفاعلاتها مع الكائنات الحية وغير الحية جوهريًا في محاولة فهم كيفية عمل النظم البيئية بأكملها.

من خلال استخدام هذه النظرية، يمكن لعلماء البيئة والإيكولوجيا تحليل تأثيرات التغيرات البيئية، مثل تغير المناخ وفقدان التنوع البيولوجي، على الكائنات الحية وعلى النظم البيئية بشكل عام. هذا يسمح لهم بتطوير استراتيجيات للمحافظة على البيئة وتعزيز استدامتها، بالإضافة إلى التنبؤ بالتغيرات المستقبلية والعمل على تخفيف تأثيراتها.

تلك النظرية تعتبر عنصرًا حيويًا في العمل البحثي والتطبيقي في مجالات البيئة والإيكولوجيا، وتسهم في إيجاد الحلول للتحديات البيئية المعاصرة وضمان استدامة الموارد الطبيعية للأجيال الحالية والمستقبلية[2]، ففهم نظرية التطور وآلية الانتقاء الطبيعي التي قدمها تشارلز داروين في كتابه "أصل الأنواع" ساهم بشكل كبير في تطوير فهمنا لتنوع الحياة على الأرض وتطورها عبر الزمن. تقوم فكرة التطور على الافتراض بأن الكائنات الحية تتغير

[1] سليمان محمد محمود، المرجع السابق،، ص 96.

[2] غيسي نعمة الله، الإنسان والبيئة، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، مكتبة رأس النبع، بيروت – لبنان، 1423هـ-2022، ص 45.

تدريجياً مع مرور الزمن بســـبب التأثيرات البيئية والاختيار الطبيعي، مما يؤدي إلى تطوّر صفات ملائمة للبقاء والتكاثر في بيئاتها المتغيرة.

تُعتبر هذه النظرية أســاســية في علم البيئة وعلم الأحياء بشــكل عام، حيث تفســر التغيرات في التنوع البيولوجي وتوزع الكائنات الحية على الأرض. كما أنها توفر إطارًا لفهم كيفية تكيف الكائنات الحية مع بيئتها وكيفية تكوّن النظم البيئية وتطورها عبر الزمن.

فهم تطور الكائنات الحية وتأثير البيئة على تشكيلها يسهم في فهمنا للعمليات البيئية والتفاعلات في النظم البيئية، وهذا يعزز قدرتنا على حماية التنوع البيولوجي والحفاظ على البيئة.

جزء لا يتجزأ من الفهم الحديث لعلم البيئة. بفضــل هذه الفكرة، أصــبح بالإمكان فهم تفاعل الكائنات الحية مع بيئتها بطريقة أكثر شـــمولًا وعمقًا، مما أدى إلى تطوير مجموعة واسعة من النظريات والمفاهيم في مجال علم البيئة.

من خلال فكرة التطور، يمكننا فهم كيف تتأثر الكائنات الحية بتغيرات البيئة وكيفية تكيفها معها من خلال التطور الوراثي والتنوع البيولوجي. كما أنها تســـاهم في فهم العمليات البيئية الأســـاســـية مثل التغذية والتكاثر والمنافســـة والتكيف، وتوفير الإطار اللازم لتطوير استراتيجيات الحفاظ على البيئة وإدارتها.

"بفضــل داروين ونظريته، أصــبح بالإمكاننا فهم العالم الطبيعي بشــكل أعمق وأدق، وتطوير حلول فعّالة لمشــاكل البيئة والتنمية المســتدامة. إن الاعتماد على المفاهيم الداروينية في علم البيئة يساهم في تطوير استراتيجيات تعزيز التوازن بين النظم البيئية وتلبية احتياجات البشرية بشكل مستدام ومتوازن".[1]

تشير النظرية إلى أن التغيرات الوراثية العشوائية التي تحدث في الأجيال المتعاقبة تؤدي إلى تكوين تنوع ضـــخم في الكائنات الحية. وعندما تعيش هذه الكائنات في بيئة معينة، يحدث

[1] الـدبـاغ، تقي والنوري، قيس نعمـة، علم الإنســـان الطبيعي، مطبعـة جـامعـة بغـداد، 1983، ص 221.

الانتقاء الطبيعي الذي يختار الصـــفات الأكثر فائدة للبقاء والتكاثر، هذا التفاعل بين التغير الوراثي والبيئة يسفر عن تطور الكائنات الحية بمرور الوقت.

يعتبر فهم عملية التطور والتنوع البيولوجي بمحض الصـــدفة وفق القوانين الطبيعية من أهم مكونات فهم علم البيئة وتفســـير تنوع الحياة على كوكب الأرض[1]، هذا التدرج في التشـــابه الذي يظهر بين الكائنات الحية يمثل جزءًا أســاســيًا من فكرة التطور البيولوجي. وفقاً لنظرية التطور، يشير هذا التشابه إلى أن الكائنات الحية المختلفة تشترك في أصول مشتركة، حيث تمتلك نسبةً متشابهة من الجينات أو السمات الوراثية المشتركة[2]، وللتطور أنواع عديدة، منها: التطور الفلكي، والتطور الأرضي والتطور العضوي، وأخيرا التطور الاجتماعي، ويعد التطور العضوي والتطـــور الاجتماعي من أهم أنواع التطور لأنهما أساس عملية التكيف مع البيئة. ويظهر مدى التفاعل القائم على علاقة الفرد أو المجتمع بالبيئة أو الوســـط الفيزيائي الطبيعي،[3]ولا مكن أن ننسى دورصدورالفلسفةالتي سبقت العلم الطبيعي في بلورة مصطلح علم الحياة (البيولوجي) وأهمية هذا المصطلح وارتباطه بالايكولوجي قاصدين من وراء ذلك الإشارة إلى الفيلسوف وعالم البيئة الفرنسي " جان باتستيتلامارك "، فهو أول فيلسوف وعالم بيئي عرض نظرية شـــاملة للتطور الارتقائي للعالم الحي ، وبين تفاعل الأحياء عبر ذلك الوسط لتسهيل عملية النشوء والارتقاء، ويعد لامارك أسبق من داروين في ميدان علم الأحياء فهو أول من أطلق لفظ الـــــ (Biology) على علم الحياة أو الأحياء عموما، مؤكدا على أهمية هذا العلم وعلاقته بعلم الحيوان والنبات وعلم المورفولوجي، وعلم الفســـيولوجي) علم وظائف الأعضاء وفروعها، وقد وضع **لامارك**أراء حول المادة الحية والتي قال عنها أنها تنشأ

[1]كانط، امانويل، التربية، تر: عبد الرحمن القيسي، العراق – بغداد، 1998، ص 87.

[2]كورغانوف فلاديمير، مناهج البحث العلمي، تر: على مقلد، قسم: مناهج البحث في علم النفس، منشورات دار الإستقلال للثقافة والعلوم القانونية، بيروت، ط 7، 2007، ص 31.

[3]كريسي موريسون، العلم يدعو للإيمان، تر: محمود صالح الفلكي، ط 1، دار وحي القلم للنشر والتوزيع، دمشق– سوريا، 2013، ص 18.

أصـلا من مادة حية بواسـطة سـوائل مادية خاصـة ومن البسـيط إلى المعقد، مبينا اثر البيئة والوراثة في عملية الارتقاء .

اللاماركية أو الميكانيكية هي مدرسـة فلسـفية أو منهجية تفسـر التطور البيولوجي على أسـاس القوى الميكانيكية والعمليات الطبيعية، بدلاً من العوامل البيئية المتغيرة. وفي هذا السـياق، أشـهر ممثل للميكانيكية في العلوم الحيوية كان **هربرت سـبنسـر**[1]، تحديات البيئة تتطلب جهودًا متعددة وتعاونًا واسـعًا بين مختلف التخصـصـات والعلوم. فعلى سـبيل المثال، يسـهم علم الحياة في فهم النظم البيئية وتأثير التغيرات البيئية على الكائنات الحية، بينما يقدم علم البيئة والايكولوجيا رؤى عميقة حول تفاعلات الكائنات الحية مع بيئتها.

من ناحية أخرى، تقدم الفلسـفة وفلسـفة الأخلاق إطارًا لتفسـير العلاقة بين الإنسـان والبيئة ودورهما في بناء مجتمعات مستدامة ومسؤولة. تشجع الفلسفة على التفكير العميق في قضايا البيئة وتحفيز النقاش حول القيم والأخلاقيات المتعلقة بحماية البيئة.

بالإضـافة إلى ذلك، يلعب التوعية وتعزيز الوعي البيئي دورًا حاسـمًا في تغيير سـلوكيات الأفراد والمجتمعات نحو الاسـتدامة، وتلعب فلسـفة الجمال دورًا مهمًا في توجيه الانتباه إلى جمالية الطبيعة وتشجيع الاهتمام بحمايتها والحفاظ عليها.

الإنسـان هو الذي يلعب دورًا حاسـمًا في خلق التحديات البيئية التي نواجهها اليوم، من خلال استخدام التكنولوجيا واستغلال الموارد الطبيعية بشكل غير مستدام، قد أحدث الإنسان تأثيرات سلبية على البيئة وتغيرات مناخية وبيئية[2].

يمكن أن يكون الإنسـان أيضًـا الجزء الحاسم في حل هذه المشكلات، من خلال تبني سلوكيات مستدامة وتطوير تقنيات بيئية واستثمار في البحث العلمي لفهم تأثيراتنا على البيئة، يمكننا تحقيق التوازن بين احتياجاتنا كبشر واحترام البيئة والحفاظ عليها للأجيال القادمة.

[1]نمر، حنا، الداروينية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1402- 1982، ص 20.

[2]اللوس، بشير ومهدي، عبد العزيز، علم الحيوان، مطبعة الكويت، ط 4، بغداد، 1944، ص 57.

الإنســـان ليس فقط جزءًا من المشــكلة، بل هو أيضًـــا جزء من الحل. تحتاج الجهود المبذولة إلى تعاون وتضـــــافر جهود الجميع، بما في ذلك العلماء والحكومات والمجتمع المدني، للعمل معًا من أجل حماية البيئة والحفاظ على جمالها وثرائها للأجيال القادمة.[1]

[1] اللوس، بشير ومهدي، عبد العزيز، المرجع السابق، ص 112.

خلاصة الفصل:

تحمل الفلســـفة الإيكولوجية في طياتها العديد من التحديات والمســـائل التي تتطلب التفكير العميق والحلول المبتكرة. رغم التطورات التي شـــهدتها في العقود الماضـــية، لا يزال هناك الكثير من العمل الذي يجب القيام به للمحافظة على التوازن البيئي وضـمان اسـتدامة الحياة على كوكب الأرض.

تجسـد الختام فرصـة لتحديد النقاط الرئيسـية التي تم اسـتكشـافها في هذا الفصـل، وتسـليط الضـوء على أهمية فهم العلاقة الإيكولوجية وأثرها على مسـتقبل البشـرية. بمراجعة المفاهيم الرئيسية والتطورات الزمنية، يمكن للفرد أن يكتسب فهمًا أعمق لتأثير الإنسان على البيئة والجهود المبذولة للحفاظ عليها.

في نهاية هذا الفصـــل، يتعين علينا أن نتأمل في الخطوات التالية التي يجب اتخاذها لتعزيز التوعية البيئية وتحفيز العمل المسـتدام للمحافظة على كوكبنا وضـمان تراث صـحي ومســـتدام للأجيال القادمة. إن التحديات التي نواجهها تتطلب تعاونًا عالميًا وإلهامًا لابتكار الحلول الجديدة، وهو ما يمكن أن يحقق تقدمًا حقيقيًا نحو مسـتقبل أفضـل للبشـرية ولكوكبنا الأرض.

الفصل الثاني

الفكر البيئي

المبحث الأول: اتـيقا الـبيـئة

تمهيد

الفكر البيئي يعكس مدى تأثير البيئة على الإنسان والحياة بشكل عام، وكذلك تأثير الإنسان على البيئة. يسعى هذا الفكر إلى فهم التفاعلات المعقدة بين العوامل البيئية والاجتماعية والاقتصادية، وكيفية تأثيرها على صحة الإنسان ورفاهيته.

من خلال تطبيق مفاهيم الفكر البيئي على مختلف التخصصات والمجالات، يمكننا تحقيق تغيير إيجابي في سلوكياتنا وأساليب حياتنا لتحقيق الاستدامة. فهو يشجع على اتخاذ قرارات مدروسة تأخذ في الاعتبار الآثار البيئية لهذه القرارات وتعزز الاستدامة في جميع جوانب الحياة، بدءًا من استخدام الموارد الطبيعية إلى تخطيط المدن والمجتمعات.

وبما أن التحديات البيئية تتزايد، فإن الفكر البيئي يصبح أكثر أهمية من أي وقت مضى. إن تعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على البيئة والتوجه نحو أساليب حياة أكثر استدامة يعدان أساسيين في بناء مستقبل مستدام وصحي للإنسانية ولكوكبنا الأرض.

أخلاق اتيقا البيئة.

أخلاقيات البيئة:

تحمل الأخلاقيات البيئية قيمًا أساسية تعكس الاحترام والتقدير للطبيعة وتعزيز المسؤولية تجاه البيئة والحفاظ عليها للأجيال الحالية والمستقبلية. تعتبر الأخلاقيات البيئية مرشدًا أساسيًا لتوجيه السلوك الفردي والجماعي نحو التصرفات والقرارات التي تعزز الاستدامة وتحمي البيئة.

بالتركيز على العلاقة الأخلاقية بين الإنسان والبيئة الطبيعية، تسعى الأخلاقيات البيئية إلى تعزيز الوعي بأهمية المحافظة على التنوع البيولوجي والحفاظ على توازن النظم البيئية. تحث على اتخاذ القرارات الأخلاقية المستنيرة فيما يتعلق بالاستخدام البشري للموارد الطبيعية وإدارتها بشكل مستدام، وتشجع على تبني أساليب حياة تحترم البيئة وتحافظ على توازن النظم البيئية.

بذلك، تلعب الأخلاقيات البيئية دورًا حيويًا في توجيه سلوك الفرد والمجتمع نحو تحقيق التوازن بين استخدام الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة لضمان استدامة الحياة على الكوكب.

تعتبر أخلاقيات البيئة فرعًا هامًا من الأخلاق التطبيقية، حيث تركز على دراسة العلاقة بين الإنسان وبيئته الطبيعية، وتحليل السياق والآثار المترتبة عن هذه العلاقة. وقدم الفيلسوف الإنجليزي روبن أتفيلد تعريفًا موسعًا لأخلاقيات البيئة يتضمن دراسة المسائل والمبادئ القياسية المتعلقة بهذه التفاعلات.[1]

تلعب أخلاقيات البيئة دورًا هامًا في توجيه سلوك الأفراد والمؤسسات والحكومات نحو التصرف بشكل مستدام ومسؤول في مواجهة التحديات البيئية. فهي تساهم في تحديث وتقويم المبادئ التي تحكم سياساتهم وأنماط حياتهم، وتوجيه نشاطاتهم للتعامل مع مختلف المشاكل البيئية والإيكولوجية.

[1] روبن أنفيلد، الأخلاق البيئية والتنمية المستدامة: إصدارات اليونسكو،فرنسا، 2007، ص 88.

بفضل أخلاقيات البيئة، يمكن للأفراد والمؤسسات تبني ممارسات مستدامة وتعزيز التوعية بأهمية حماية البيئة والحفاظ عليها. وتساهم في تعزيز الوعي بالتدابير البيئية والاستدامة، وتشجيع الابتكار في مجالات الحفاظ على البيئة وتنمية الموارد الطبيعية بشكل مستدام ومتوازن.

تلخيص رؤية عبد المسيح سمعان لأخلاقيات البيئة يسلط الضوء على أهمية تحقيق توازن متوازن بين الإنسان والبيئة. من خلال فهم شامل للنظم الإيكولوجية والاهتمام بصيانة التنوع الحيوي والبيئة الفيزيائية، يتم تحقيق هذا التوازن. يعتمد هذا النهج الأخلاقي على استخدام الموارد بطريقة مستدامة ومسؤولة، ويشجع على الحفاظ على توازن النظم البيئية والتنوع البيولوجي. وبالتالي، يُمكن بناء مستقبل أكثر استدامة وازدهارًا للأجيال القادمة[1]، الأخلاقيات البيئية تعنى بدراسة العلاقة الأخلاقية بين الإنسان والبيئة، وتتناول مجموعة من الأسئلة الأساسية. منها، هل يتسبب الإنسان في تلويث البيئة وتدميرها لأنها ذات قيمة بحد ذاتها، أم لأن التلوث ينتج عنه آثار سلبية على صحة الأجيال الحالية والمستقبلية؟ هل البيئة لها قيمة أصيلة تستحق الحفاظ عليها بمعزل عن استفادة الإنسان منها؟

تلخيصًا للمنظورات الفلسفية حول قيمة الطبيعة والكائنات غير البشرية، يمكن تقسيمها إلى منظورين رئيسيين. يُعتَبر منظور أرسطو، وغيره من المنظرين المشابهين، أن الطبيعة والكائنات غير البشرية هي أدوات تخدم الإنسان، وأن وجودها يعتمد على الاحتياجات البشرية، ومن هذا المنظور، فإن الاهتمام بالبيئة يكون مرتبطًا بالفوائد الإنسانية والاستدامة البشرية.

من جهة أخرى، يُمكن رؤية منظور أخلاقي يُعتبر أن الطبيعة والكائنات غير البشرية لها قيمة جوهرية في ذاتها، مستقلة عن الإنسان. يرى هؤلاء المنظرون أن الطبيعة لها حقوق تجاه الاحترام والحفاظ عليها، بغض النظر عن الفوائد التي يمكن أن يحققها الإنسان من

[1] قطب الريسوني،الإنسان والمحافظة على البيئة، دار إبن الحزم، د ط، 2008، ص 4.

استخدامها. هذا المنظور يدعو إلى احترام الطبيعة والتعايش معها بطريقة مستدامة لضمان استمراريتها للأجيال القادمة.

هذه الأسئلة تتطلب نقاشًا متعمقًا وتفكيرًا شاملاً لفهم التحديات والمسائل المعقدة المتعلقة بعلاقة الإنسان بالبيئة. يجب أن يكون هذا النقاش متعدد الأطراف وشاملًا، يشمل المجتمع العلمي والقادة السياسيين والمجتمع المدني والقطاع الخاص وغيرهم.

من المهم أن يتم التركيز على تطوير سياسات واستراتيجيات تعزز التوازن المستدام بين استفادة الإنسان من الموارد الطبيعية وحمايتها والمحافظة على التنوع البيولوجي والبيئي. يجب أن تكون هذه السياسات مبنية على الأدلة العلمية والقيم الأخلاقية وتتضمن تفاعلًا فعّالًا بين جميع الأطراف المعنية.

ينبغي أيضًا تعزيز التوعية والتثقيف بين الناس حول أهمية البيئة وضرورة الحفاظ عليها. يمكن أن يشمل ذلك التثقيف في المدارس والجامعات، وحملات توعية في وسائل الإعلام والمجتمع، وتشجيع المشاركة المجتمعية في مشاريع الحفاظ على الطبيعة.

بالتعاون والجهود المشتركة، يمكننا تحقيق توازن مستدام بين احتياجاتنا كبشر وحماية البيئة والحفاظ على مواردها للأجيال الحالية والمستقبلية.[1]

1.1 إسهامات الفلاسفة في أخلاق البيئة:

الفلسفة تلعب دورًا حيويًا في تحليل وفهم العلاقة بين الإنسان والبيئة، وتقديم الحلول الفعّالة لمشاكلها. فعلى مر العصور، تطورت المفاهيم الفلسفية التي تسلط الضوء على العلاقة بين الإنسان والطبيعة والمسؤولية الإنسانية تجاه البيئة.

بالنظر إلى التاريخ الفلسفي، نجد العديد من الفلاسفة الذين استكشفوا هذه العلاقة ووضعوا المفاهيم الأخلاقية المتعلقة بالبيئة. على سبيل المثال، فلسفة الحضارات القديمة في الصين

[1] الرؤية، بواية معرفة متقدمة لتوير ونشر المحتوى العربي في المجالات الأقل خدمة، مجلة الرؤية: أطلع عليه: 2024/04/22 على الرابط: http://www.khayma.yma.com

والهند ومصر والعراق، وحضارات أخرى، كانت تعكس اهتمامًا بالبيئة وتشجيعًا على الاحترام والاستدامة في التعامل معها.

بالتأكيد، يمكن للفلسفة أن تقدم تصورات وحلولًا مبتكرة لخدمة البيئة في العصر الحديث. يمكن أن تساعد الفلسفة في تعزيز الوعي بأهمية حماية البيئة وتشجيع التفكير النقدي حول السياسات والممارسات البيئية. كما يمكنها أن تلعب دورًا في تطوير الأسس الأخلاقية للعمليات البيئية وتوجيه السلوكيات الفردية والجماعية نحو استدامة البيئة.

باختصار، الفلسفة تساهم بشكل كبير في توجيه النقاش حول أخلاقيات البيئة وتقديم الرؤى والحلول التي تعزز حماية البيئة وتحافظ عليها للأجيال الحالية والمستقبلية.

هذه الرؤى تعكس التحول الثقافي والأخلاقي الذي يجري في فهم العلاقة بين الإنسان والطبيعة. فقد بدأت هذه الفكرة في الظهور في العديد من المناهج الفلسفية والأخلاقية المعاصرة، حيث يتم التأكيد على وجود حقوق للطبيعة تستحق الاحترام والحماية.

"يُعتبر تأسيس علاقة احترام متبادل بين البشر والبيئة جزءًا أساسيًا من تطوير المفهوم الحديث للأخلاقيات البيئية. فهذه العلاقة تسعى إلى إقامة توازن بين استغلال الموارد الطبيعية لتلبية احتياجات الإنسان وبين الحفاظ على تنوع الحياة الطبيعية واستدامة النظم البيئية للأجيال الحالية والمستقبلية".[1]

تطالب هذه الرؤى المعاصرة بعقد طبيعي بين الإنسان والطبيعة يستند إلى التفاهم والاحترام المتبادلين. وتشجع على اتخاذ قرارات بيئية مستدامة والعمل على تطوير سياسات وممارسات تحترم الحقوق الطبيعية وتحافظ على التوازن البيئي.

بشكل عام، تعكس هذه الرؤى التحول الفلسفي نحو فهم أكثر شمولًا واحترامًا للبيئة، وتشير إلى التزام متزايد بحماية والحفاظ على الطبيعة كجزء لا يتجزأ من مصلحة الإنسان والكوكب.

[1] جمال مفرج، الفلسفة المعاصرة من المكاسب إلى الإخفاقات، ط 1، دار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف 2009، ص 36.

ويمكننا وضـــع تصـــور عام لإســـهامات الفلاســـفة والمفكرين في أخلاقيات البيئة على النحو الآتي:

2.1 الفكر اليوناني:

إن اســـتلهام الفهم من التراث اليوناني يعكس قيمة عميقة للبيئة وحمايتها. ففي الثقافة اليونانية القديمة، كان للعناصر الأربعة (الماء والهواء والنار والتراب) دور مهم في فهم الكون ودوره في الحياة، واعتُبرت هذه العناصـر جزءًا أسـاسـيًا من الإيكوس (المنزل)، حيث تفاعلت مع بعضـــها لتشـــكيل البيئة وتوفير الظروف الملائمة للحياة .وعند النظر إلى اللغة العربية، نجد أن مصـــطلح "وأ" يعكس هذا المفهوم بوضـــوح، حيث يُفهم كتجهيز أو تهيئة المكان للســـكن. يعكس هذا الفهم التقليدي للعلاقة بين الإنســـان والبيئة، حيث يُعْدّ المكان (البيت) مكانًا ذو أهمية بالغة يجب الحفاظ عليه وتنظيمه بحســـب احتياجات الســـاكنين والظروف البيئية .ومن خلال هذا التشبيه بين التراث اليوناني والفهم الحالي للبيئة، ندرك كيف أن القيم والمفاهيم القديمة تؤثر على فهمنا الحالي ومواقفنا من البيئة، مما يســلط الضـــوء على أهمية التفكير والنقاش المستمر حول هذه القضايا عبر العصور"..[1]

يعكس اهتمام الفلاسـفة اليونانيين القدماء بالبيئة وحمايتها قيمًا أسـاسـية في فلسـفتهم. في كتاب "الأجواء والمياه والأماكن" لأبقراط، يظهر الاهتمام العميق بالعوامل البيئية الأساسية وتأثيرها على الحياة والصـــحة، حيث يشـــير إلى أهمية البيئة الطبيعية في تحديد جودة الحياة ورفاهية الإنسان.

وفي كتاب "عن العقاقير" لأفلاطون، يُظهر لأول مرة في التاريخ المبدأ الذي يفيد بأن من يسبب التلوث هو الخاسر، مما يبرز الوعي المبكر بضرورة حماية البيئة والحفاظ عليها. هذا التفكير يعكس اعترافه بأن تدمير البيئة يمكن أن يؤثر ســلبًا على الإنســان وعلى النظام البيئي بشـــكل عام، مما يجعل الحفاظ على التوازن البيئي والحفاظ على الموارد الطبيعية مسؤولية أخلاقية واجتماعية.

[1] أبو دية أيوب،علم البيئة وفلسفتها، المرجع السابق، ص 7.

أرســـطو في كتابه "الســـياســـة" يظهر اهتمامًا بتأثير الإنســـان على البيئة والموارد الطبيعية، حيث يحذر من أي اعتداء على هذه الموارد مثل إزالة الغابات وتدهور التربة الزراعية، مما يدل على وعيه بأهمية المحافظة على التوازن البيئي والاستدامة.

تلك النصـوص القديمة تعكس الاهتمام العميق بالبيئة والحاجة إلى حمايتها، وتوضـح كيف أن الفهم القديم للبيئة قد ســـاهم في تطوير الوعي البيئي والمفاهيم الأخلاقية المتعلقة بحمايتها.

ومن خلال مدارســه المتنوعة، أبقراط أشــار إلى الاختلافات بين ســكان الإقليم وأبرز اختلافات الصـــفات الجســـدية والنفســـية بينهم. على ســـبيل المثال، تعرف ســـكان الجبال بشـــجاعتهم وإقدامهم نتيجة التعرض المباشـــر للعوامل الطبيعية مثل الأمطار والرياح، بينما يتميز ســكان الأقاليم الســهلية بنحافة القامة والشــقرة، وتتميز شــخصــيتهم بطبيعة الســيادة والإمارة.[1]

في كتاب القوانين لأفلاطون، يطرح قضية تلوث عنصر الماء بسبب النشاط البشري، ويشـــير إلى أن هذا التلوث يمكن أن يســـبب العديد من الأمراض التي تؤثر على صـــحة الإنسـان. ومن هنا، يبرز الحاجة الملحة لحماية الماء من خلال إقرار قوانين تحمي العنصـر البيئي من التلوث وتحافظ على نقاءه وسلامته.

وفي هذا الســـياق، ظهرت العديد من القوانين البيئية التي تهدف إلى حماية البيئة والموارد الطبيعية، وتحقيق التوازن بين حقوق الطبيعة وحقوق الإنســان[2]، تلك القوانين تســعى لضـمان الحفاظ على البيئة والماء بشكل خاص، وتنظيم استخدام الموارد بطريقة تحافظ على توازن النظم البيئية وتقليل التأثيرات السلبية للأنشطة البشرية على البيئة والصحة العامة.

[1] بن علي زهيرة، الجماعات المحلية واســـتراتيجية حماية البيئة، مجلة التنظيم والعمل، المجلد 5، العدد 4، 2016، ص 22.

[2] المرجع نفسه ، ص 23.

في كتاب "السياسة" لأرسطو، يسلط الضوء على العلاقة المعقدة بين المناخ وطبائع الشعوب، مشيرًا إلى كيفية تأثير المناخ على سمات وسلوكيات الأفراد والمجتمعات. وقد قدّم أرسطو تصورًا عن سكان الأقاليم الأوروبية، مصفوفًا صفاتهم بأنهم شجعان ولكن ينقصهم التفكير السليم.

هذه النظرة تبرز الاهتمام بتأثير العوامل البيئية على سلوك البشر، وتشدد على أهمية فهم تفاعل البيئة مع الثقافة والسلوك الإنساني. فهو يعكس التركيبة المعقدة لعوامل تشكيل الطبيعة البشرية، وكيف يمكن للعوامل البيئية مثل المناخ أن تؤثر على السلوكيات الفردية والجماعية وتشكل الهويات الثقافية.[1]

3.1 الفكر الإسلامي:

تلقّت الحضارة الإسلامية اهتمامًا بمسائل أخلاقيات البيئة والحفاظ عليها، وهوتتناول هذه المسائل بمنهجية تقسّمت إلى قسمين: القسم الأول يتعلق بالنواحي التشريعية، حيث يلعب رجال الفقه دورًا بارزًا في وضع التشريعات والقوانين التي تحمي البيئة وتقلل من التلوث، معتمدين في ذلك على القيم والمبادئ الأخلاقية المأخوذة من التراث الإسلامي. يهدف ذلك إلى توجيه سلوك الإنسان نحو المحافظة على البيئة وضمان توازن استخدام الموارد الطبيعية والحفاظ عليها للأجيال القادمة.

أما القسم الثاني، فيشارك رجال الفلسفة والفكر في التصدي لمشكلات البيئة، من خلال تحليل العلاقة بين الإنسان والبيئة ودراسة الأسس الفلسفية والأخلاقية التي تقوم عليها العمليات البيئية. يقدمون تصورات متعددة ومفاهيم متنوعة تعزز فهمنا للتحديات البيئية وتوجيه السياسات والعمليات نحو حلول فعّالة ومستدامة.

من أهم من ساهم في هذا المجالالفلاسفة المسلمين، وكان له دور مهم وفعال، أذكر منهم:

[1] بول روبنس، البيئة والمجتمع، تر: خالد مفتاح، المحروسة للنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 2018، ص 87.

الكندي(ت5256): أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل الكندي[1]، تظهر لنا الجوانب المضيئة والمشرقة للمعرفة في أعماله، فكلما استقرأ الباحث كتاباته ورسائله، يجد أصالة فكرية لم يسبق له مثيل بها من قبل. فتاريخ الفلسفة يعد حركة مستمرة ومترابطة الأجزاء في الماضي والحاضر والمستقبل، وما يميز كتاباته ورسائله هو العمق الفلسفي والإحاطة الشاملة بجوانب المسألة المراد بحثها، والدقة والموضوعية التي يتمتع بها. وقد كان من بين الفلاسفة الأحرار الذين تخلصوا في رسائلهم وكتاباتهم من ربقة الهوى والجمود والتقليد، ولقد أسهم بإسهامات كثيرة ومتنوعة في هذا الجانب،[2] حيث ألف رسالة بعنوان (في العلة الفاعلة للمد والجزر)، عالج فيها موضوع المد والجزر، وأسبابه وأنواعه،وفيها بيان للعيون والآبار ،وغيرها وكيفية تكوينها، وعن أنواع المياه الظاهرة على وجه الأرض والباطنة فيها، وعن أحوالها وقوانين نشأتها واستحالتها، وتكلم عن المد وأنواع الاضطراب الناشئة في المياه البحرية والبرية بسبب التعفن والنتن، يقول الدكتور أبو ريده عن قيمة هذه الرسالة العلمية:" رسالة من أهم رسائل الكندي لا من حيث موضوعها الأساسي فحسب؛ بل من حيث ما تنم عنه من طريقة الكندي في البحث[3].

ويقول عنها فؤاد سزكين: " هذه الرسالة أوسع وأكمل تصوير لحوادث المد والجذر مما قبل القرن التاسع عشر[4]، وتظهر قدرة الكندي العلمية في كيفية ربط الظواهر بعضها ببعض، مثل اعتماده على قانون تمدد الأجسام وعلاقته بالرياح، وتأثيرها على المد والجزر، وكلامه عن تأثير الأجرام السماوية وسرعتها وأحجامها وبعدها عن الأرض، وتأثير ذلك فيما على ظهر الأرض، وخاصة القمر ودوره في المد والجزر، وفي رسالته (في الأبخرة المصلحة

[1]إبن نديم، الفهرست، ط 1، دار المعرفة، بيروت لبنان، 2013، ص 260.

[2] يعقوب إبن إسحاق الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، تح: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، د ط، 1950ه، 261.

[3]المرجع نفسه، ص 263.

[4] فؤاد زكين، محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية، عالم الكتب السعودية، 1984، ص 108.

للجو من الأوباء) و ورســـالته (في الأدوية المشـــفية من الروائح المؤذية)[1]، وهنا نجد تبحر الكندي في الطب كتبحره في الفلسـفة والفلك، بالإضـافة إلى رسـالته في تدبير الأصـحاء)[2]، ويظهر هذا التبحر أيضـــاً في وصـــيته للأطباء؛ إذ يقول : " وليتق الله تعالى المتطبب، ولا يخاطر، فليس عن الأنفس عوض.."، وقال : " وكما يجب أن يقال له: إنه كان ســـــ سبب عافية العليل وبرئه كذلك فليحذر أن يقال له: إنه كان سبب تلفه وموته.[3]

إن توســع أبو يوســف الكندي في مجالات الطب، بما في ذلك الغذاء والهواء والدواء، يُظهر اهتمامه الشـامل بصـحة الإنسـان ورفاهيته. ومن خلال تناوله لهذه المواضـيع، يبدو أنه كان يسعى لتوجيه الناس لاتباع أساليب حياة صحية ومواظبة على العناية بصحتهم.

ابن سينا:أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ، صاحب التصانيف في الطب والفلســـفة والمنطق،[4]فقد ألف في الطب العديد من المصـــنفات، من أهمها كتاب (القانون) الذي خصـه بالحديث عن الطب وأحواله، والبيئة وأحوالها، وبعض الأخلاقيات التي لابد من تتوفر؛ فتحدث عن تأثير الهواء المحيط بالأبدان[5]، وكيف أن الهواء عنصـر لأبداننا وأرواحنا، ومع أنه عنصر لأبداننا وأرواحنا فهو مددة يصل إلى أرواحنا ، وتحدث عن الهواء النقي الصـــافي المعتدل، الذي قال فيه، "ما دام معتدلا وصـــافيا ليس يخالطه جوهر غريب مناف لمزاج الروح؛ فهو فاعل للصحة، وحافظ لها؛ فإذا تغير فعل ضد فعله[6]، ثم تحدث عن الفصـــول الأربعة وتعابيرها، حيث إن لكل فصـــل ما يوافق المزاج الصـــحي المناســـب له، ويخالف من به ســـوء مزاج غير مناســـب له[7]، ثم تحدث عن تغير الزمان في فصـــل واحد

[1] ذكرها ابن أبي أصيبعة ص 256، والقفطي (1/277)، وصاحب الوافي 28/ 80.

[2]إبن نديم، الفهرست، مرجع سابق، ص 463.

[3]إبن أبي أصـــيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: د. عامر النجار، الجزء الأول، دار المعارف للنشـــر والتوزيع، 2008، ص 192.

[4]شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، الجزء 1، بيت الأفكار الدولية للنشر، 2009، ص 323.

[5] فريديريك باستيا، القانون، تر: منير الحرية، الأهلية للنشر والتوزيع، 2012، ص 122.

[6]المرجع نفسه، ص 124.

[7] المرجع نفسه، ص 125.

وكيف أنه أقل جلبا للوباء من تغيره في فصـــول كثيرة تغيرا جالبا للوباء، و أن أولى أمزجة الهواء بأن يســـتحيل إلى العفونة هو مزاج الهواء الحار الرطب، وأكثر ما تعرض تغيرات يُظهر كلام أبو يوسف الكندي حسه العميق بأهمية الهواء النقي والصحي في صحة الإنسان ورفاهيته، يشير إلى أن الهواء النقي هو الذي لا يتأثر بالأبخرة والأدخنة، والذي يكون مكشوفًا للسماء وغير محاط بالجدران والسقوف، إلا في حالة وجود فساد عام، ويبرز أيضًا أهمية مجاورة البحر في ترطيب الهواء وحفظه من التعفن، خاصـــةً عندما تكون الرياح قادرة على التحرك بحرية دون عوائق من الجبال.

تلك النصـــائح والملاحظات تبرز الوعي العميق تجاه الطبيعة الذي كان يتحلى به الكندي، وتعكس اهتمامه الكبير بجودة البيئة وتأثيرها على صحة الإنسان. ونظرًا لأن الهواء يُعتبر جزءًا أساسيًا من بيئتنا، فإن الحفاظ على نقاوته وصحته يُعد أمرًا بالغ الأهمية لضمان صحة الإنسان وراحته.

أبوزيد البلخي (ت 322) :أحمد بن سهل، المعروف أيضًا باسم أبو زيد البلخي، يُعتبر مثالًا بارزًا على العلماء الإسلاميين الذين أثروا المجتمع بمساهماتهم الواسعة في مجالات متعددة من العلوم والفلسفة. فهو يتميز بمعرفته الواسعة في علوم الطب والنفس والرياضيات والجغرافيا، حيث ناقش العديد من القضايا المتعلقة بالصحة والأبدان بشكل شامل.[1]

من بين مؤلفاته البارزة، يتميز كتابه "تدبير مصـــالح الأبدان" بالتركيز على الجوانب البدنية والنفسية لصحة الإنسان. يناقش الكتاب بعمق دور الوقاية في حماية صحة البدن، مقدمًا العديد من النصائح والمعالجات التي تسهم في تعزيز الصحة والحفاظ عليها.

من الملاحظ أن البيئة كانت من بين الجوانب المركزية في اهتمامات أحمد بن سهل، حيث خصص جزءًا كبيرًا من كتابه "تدبير مصالح الأبدان" للحديث عن رعاية مصالح البدن

[1]إبن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، قسم سير وتراجم وحياة الأعلام من الناس، تح: دكتور عامر النجار، الجزء 1، دار المعارف للنشر والتوزيع، 2008، ص 213.

فيما يتعلق بالمســـكن والمياه والهواء والملابس والغذاء والشـــراب. يظهر هذا التفهم العميق لأهمية البيئة في صحة الإنسان ورفاهيته.

باعتباره عالمًا موســـوعيًا، فإن تركيزه على الوقاية والتدبير الصـــحي يعكس الوعي العلمي العميق والمسؤولية الاجتماعية التي كان يحملها نحو مجتمعه وصحته.

وفيما يتعلق بالطبيعة، أشـار البلخي في الباب الثاني إلى بدء طبيعة الإنسـان قائلاً: " إن الله تعالى خلق تحت الفلك أربعة أجســام أولها النار وطبيعتها الحرارة واليبوســة، وبعدها الهواء وطبيعتـه الحرارة والرطوبـة، وبعـده المـاء وطبيعتـه البرودة والرطوبـة، وبعـده الأرض وطبيعتها البرودة واليبوسـة، ثم خلق من هذه الأربعة الأجسام جميع ما على الأرض، وتحتها من النبات والحيوانات والجواهر التي تتولد في بطن الأرض."[1]

في إطار تفكير البلخي، أشـــار إلى أمور أخرى مهمة، مثل أن القوى الطبيعية التي أوجدها الله في الإنســان لتنظيم أسـباب غذائه تشـمل الجاذبية والممسـكة والمغيرة والدافعة. وبالتالي، يعتبر البيئة لها تأثير كبير على سـلوكياتنا وصـحتنا، مما قد يسـتدعي في بعض الأحيان تغيير المواقع ذات الأثر السلبي، سواء بسبب الأهواء السيئة أو تلوث المياه.[2]

ثم أظهر كيفية إصلاح الماء والهواء عن طريق الاحتيال، وهنا تعمق في الحديث عن البيئة، مبيناً أثر الرياح القوية في أجسام الحيوان والإنسان والنبات.

إخوان الصفا:

إخوان الصفا وخلان الوفا، جماعة من الفلاسفة العرب الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري والعاشر الميلادي في بلاد الرافدين، بالبصرة تحديدًا، حيث قدّموا مساهمات مهمة في عدة مجالات علمية. تميزت إسهاماتهم بتنوعها، حيث شملت الرياضيات والمنطق والفلك والعلوم الفيزيائية، بالإضافة إلى اهتمامهم بالعلوم الطبيعية واستكشاف طبيعة النفس.

[1] أبي زيد البلخي، مصـالح الأبدان والأنفس، مركز الملك فيصـل للبحوث والدراسـات الإسـلامية، تق: مالك بري، 2018، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 23.

كانت أفكارهم متقدمة لعصـــورهم، حيث قدّموا نظريات وأفكارًا تعكس تطور المعرفة والفكر العلمي في زمنهم. كما كانوا مهتمين بالقضـــايا الأخلاقية والوحي، حيث اســـتكشـــفوا مفاهيم الأخلاق ودورها في حياة الإنســـان والمجتمع[1]، إخوان الصـــفا كانوا مهتمين بالبيئة وأخلاقياتها بشكل بارز، حيث تناولوا هذا الموضوع بجدية واهتمام كبير في رسائلهم المتعددة التي بلغت 52 رســالة، حيث اســتكشــفوا مواضــيع تتعلق بالحيوانات والنباتات وأهميتها في البيئة. وعلى الرغم من كونهم يعيشـــون في فترة تاريخية مختلفة، إلا أن اهتمامهم بالبيئة وأخلاقيات التعامل معها كان متقدمًا ولا يقل أهمية عن معطيات العصر الحديث.

وفي فلسفتهم، رسم إخوان الصفا صورة للإنسان ككيان مدني، حيث تميز الإنسان بطبيعته المدنية التي تجعله يتعاون مع أبناء جنسه، ويعيش داخل إطار المجتمع كجزء لا يتجزأ منه. وعلى هذا الأساس، رأوا المجتمع كظاهرة طبيعية، يتفاعل فيها الإنسان مع بيئته ويشارك في بناءها وتطويرها، مما يجسد تفهمهم العميق لعلاقة الإنسان بالمجتمع والبيئة التي يعيش فيها.[2]

ومادام الإنسان مدني بطبعه؛ فهو في حاجة إلى التعاون مع بني جنسه حتى يفي باحتياجاته، وجعلوا عاملالبيئة من أهم العوامل التي تؤثر في طبائع وأخلاقياتالبشر.

ما تناوله إخوان الصفا في تأثير طبيعة البلدان على الأخلاق والمناخ يشير إلى فهمهم العميق لتفاعل الإنسان مع بيئته وتأثير العوامل الطبيعية على سلوكه وثقافته. فقد أكدوا أن تفاوت التضاريس والبيئات الطبيعية للبلدان يؤثر على هويتها وأخلاق أهلها. كما أشاروا إلى دور تصاريف الرياح وتأثيراتها المتنوعة في تشكيل الطبيعة البشرية والأمزجة الثقافية.

من خلال تقديمهم لأمثلة على تأثير العوامل المناخية على أهل البلدان الجنوبية، مثل الحبشة والزنج والنوبة وأهل السند وأهل الهند، أبرزوا كيف أن الحرارة والبيئة الجغرافية تلعب

[1]أحمد فؤاد باشا، أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي، دراسات تأصيلية، مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2008م، ص 218.

[2]السعدوني فاضل، مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء والتحرر من ضرر الأوباء، (المقسي محمد بن احمد التميمي)، مجلة التسيير، المجلد الأول، العدد 2، 2020، ص 159.

دورًا حاسمًا في تشكيل الثقافة والطباع والعادات لسكان تلك البلدان. هذا يعكس فهمهم العميق لعلاقة الإنسان بالبيئة وتأثيرها على جوانب حياته المختلفة، بما في ذلك الأخلاق والثقافة.[1]

ما ورد من تفاصيل يظهر تأثير الظروف المناخية على جسم الإنسان وصحته، حيث تعرض سكان البلدان الشمالية لدرجات حرارة منخفضة جدًا مما أدى إلى تجمد أجسادهم وتأثر بواطنهم بالبرد، بينما تعرض سكان البلدان الجنوبية لدرجات حرارة عالية مما أدى إلى احمرار الجلد وترطب الأبدان. ويشير هذا التأثير إلى تشكل صفات محددة في سكان تلك البلدان، مثل الشجاعة والفروسية في البلدان الشمالية مقابل الإستجانة والضيق في البلدان الجنوبية. هذا يعكس كيف يمكن أن تؤثر الظروف المناخية على الطباع والأخلاق للناس في مواقع مختلفة.[2]

[1] أبي حيان التوحيدي،الإمتاع والمؤانسة، دار المكتبة العضوية، الجزء الأول، بيروت، 2015، ص 135،

[2]أخوان الصفا وخلان الوفا، رسائل إخوان الصفا، المجلد 1، 2017، ص 250.

المبحث الثاني: فلسفة البيئة في الفكر الكلاسيكي

السيطرة على البيئة:

من المعروف أن فرانسيس بيكون كان من أوائل الفلاسفة الذين أسسوا للمنهج العلمي الحديث، حيث ركز على أهمية التجربة والملاحظة في اكتساب المعرفة. تأكيده على أن العلم يجب أن يكون وسيلة لفهم الطبيعة والتحكم فيها يعكس رؤيته الإيجابية لدور العلم في تحسين حياة الإنسان وتطوير المجتمع. ورغم أن هذا الموقف قد أثار بعض الانتقادات بسبب التركيز الكبير على الاستغلال الاقتصادي والتسلط على الطبيعة، إلا أنه لا يمكن إنكار الأثر الإيجابي الذي أحدثه في تطور العلوم والتكنولوجيا والحضارة بشكل عام.

تحديدًا، ديكارت وبيكون يشتركان في النظرة إلى الإنسان والطبيعة. كلاهما ركز على الدور المحوري للإنسان وقدرته العقلية في فهم الطبيعة والتحكم فيها. بالنسبة لديكارت، فإنه أعطى الأولوية للعقل والذات في اكتساب المعرفة، مشيرًا إلى أن الفكر والعقل هما المصدر الرئيسي للمعرفة الحقيقية. بالنسبة لبيكون، كان يعتبر العلم والمعرفة العلمية وسيلة لفهم وسيطرة الإنسان على الطبيعة، مما يدعم الفكرة نفسها التي طرحها ديكارت بشأن أهمية قدرة الإنسان على فهم العالم من حوله والتأثير فيه.

النقد:

يوناس يرى أن الفلسفات التقليدية التي تسعى إلى السيطرة على الطبيعة، مثل تلك التي اتبعها بيكون وديكارت، تفتقد إلى فهم عميق للعواقب الإنسانية والبيئية لتلك السياسات. يرى يوناس أن هذه الفلسفات تعزز انغلاق الإنسان في نفسه وفصله عن العالم الطبيعي، مما يؤدي في النهاية إلى تفاقم المشاكل البيئية والأخلاقية.

يعارض يوناس الثنائية الديكارتية بين الإنسان والطبيعة، لأنه يراها تجاهلت العلاقة الوثيقة بين الإنسان وبيئته، وتجاهلت الاعتماد المتبادل بينهما. بدلاً من ذلك، يؤمن يوناس

بأهمية الاندماج بين الإنسان والطبيعة، ويروج لفلسفة التعايش السلمي مع البيئة والتفاعل الإيجابي معها.

بالنظر إلى رؤية يوناس، يمكن القول إنه يضع تحديًا للفلسفات التقليدية التي تفرض السيطرة على الطبيعة دون النظر إلى توازن العلاقة بين الإنسان وبيئته.[1]

يوناس يرى أن فلسفة ديكارت وبيكون فشلت في فهم العلاقة الأنطولوجية والأخلاقية بين الإنسان والطبيعة. من خلال فصلهما بين الفكر والواقع، خلقوا فجوة كبيرة بين الإنسان والبيئة الحيوية التي يعيش فيها، مما جعل الطبيعة مجرد وسيلة لاستخدام الإنسان.

بدلاً من ذلك، يرى يوناس أنه يجب على الإنسان أن يتحمل المسؤولية تجاه البيئة ويعيش بتوافق معها، لأن مستقبل الإنسانية مترابط بشكل لا يتجزأ مع مستقبل الطبيعة. يؤكد يوناس على أن الإنسان ليس فقط يشكل خطرًا على نفسه، بل أيضًا على بيئته، وعليه أن يتحمل مسؤولياته تجاه الحفاظ على التوازن البيئي والحيوي.

بالتالي، يعتبر يوناس دعوة ديكارت وبيكون إلى استغلال الطبيعة دون النظر إلى تبعاته الأخلاقية والبيئية خطأً، ويناضل من أجل تغيير هذه النهج الذي يعتبره ضارًا بالإنسانية والبيئة على حد سواء.

الواجب الأخلاقي:

الأخلاق الكانطية تعتبر الإنسان غاية في حد ذاته، مما يعني أن الإنسان له قيمة مطلقة ويجب محافظة على حياته وكرامته. يركز إيمان كانط على الواجب والمسؤولية الأخلاقية، حيث يعتبر أداء الواجب له قيمة أخلاقية عالية بغض النظر عن النتيجة المرتقبة.

في الأخلاق الكانطية، يتميز الفعل الإنساني الصالح بأنه يتم بناءً على مسلمة الواجب، وليس بناءً على النتائج المرجوة أو المكافآت المتوقعة. يُعتبر الفعل الذي يتم عن إحساس

[1] وجدي خيري نسيم الفلسفة وقضايا البيئة، أخلاق المسؤولية هانز يوناس أنموذجا، المرجع السابق، ص 84.

بالواجب أكثر قيمة أخلاقية، حتى إذا كانت النتيجة غير مرغوبة، لأنه ينبع من مبدأ الاحترام للقوانين الأخلاقية.[1]

بالتالي، تميز الأخلاق الكانطية بالتركيز على الواجب والمسؤولية، والاعتراف بأن الإنسان يجب أن يتصرف وفقًا لقيم أخلاقية عالية بغض النظر عن النتيجة المتوقعة.

فهي إذن لا تتوقف على واقعية موضوع الفعل بل تعتمد فحسب على مبدأ الإرادة الذي حدث الفعل بمقتضاه بصرف النظر عن كل موضوعات الاشتهاء". هكذا، تتأسس قيمة الفعل الخلقي الإنساني عند كانط على المبدأ العقلي الذي يقوم عليه ذلك الفعل وليس من الغايات أو الأهداف التي يمكن للإنسان أن يحققها من وراء ذلك الفعل.

درس كانط الأخلاق في إطار عقلاني خالص لا يتجاوز حدود الأفعال والعلاقات الإنسانية في الزمن الحاضر، مما جعل الأخلاق الكانطية تندرج في إطار الفلسفات التي تعطي الإنسان حق التميز عن الطبيعة وغيره من الكائنات الأخرى، بل حتى احتقارها واستغلالها لتحقيق مصالحه.

النقد:

النقد الفلسفي لكانط يركز على نقطة الضعف في ربطه بين الأخلاق ومراعاة الحيوانات، حيث يعتبر النقاد أن كانط لم يمنح الحيوانات قيمة أخلاقية بذاتها، وإنما ربط مراعاته لها بمصلحة الإنسان. بالتالي، يرى النقد الفلسفي أن الأخلاق الكانطية تركز بشكل كبير على الإنسان فقط، دون الاهتمام الكافي بالطبيعة والكائنات الأخرى.

الموقف المنتقد لكانط يظهر في عدم اهتمامه بمستقبل العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وكذلك بين الإنسان والأجيال المستقبلية. بدلاً من ذلك، يركز كانط على العلاقة الحالية بين الأفراد وتعاملهم في الوقت الحاضر دون مراعاة للعواقب المستقبلية لتلك العلاقات.[2]

[1] إيمانويل كانط، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة وتقديم عبد الغفار مكاوي، منشورات الجمل، القاهرة، د ت، ص 46.

[2] Hans Jonas, Le Principe Responsabilité, Une éthique pour la civilisation technologique, Op.cit, p28

بالفعل، المبادئ الأخلاقية التي ترتكز على مفهوم العامل والآخر كما ترغب أن يُعامَلك يمثل تحديدًا للعلاقات الحالية، دون النظر إلى التأثير المستقبلي على الطبيعة أو العلاقات الاجتماعية. هذا يبرز عدم الاهتمام البالغ بالعلاقة البيئية والاجتماعية على المدى الطويل، وهو ما يُعتبر نقطة ضعف في الفلسفة الأخلاقية الكانطية.

الإنسان الأعلى:

فلسفة الأخلاق عند نيتشه تتميز بالتساؤلات العميقة حول القيم والمفاهيم الأخلاقية التقليدية، دون السعي إلى إلغائها تمامًا. بدلاً من ذلك، يسعى نيتشه إلى فهم قيمتها وجدواها من خلال تحليل معانيها وتأثيراتها على الإنسان.

يحاول نيتشه بناء قيم جديدة على أساس إنساني أعمق، يركز على النمو الشخصي والتطور الذاتي. يعتبر نيتشه أن القيم الحقيقية يجب أن تنبع من داخل الإنسان وتكون متماشية مع طبيعته الأساسية.[1]

تفتح رؤية نيتشه للأخلاق الباب أمام فهم عميق لمفهوم المسؤولية والتصرف الأخلاقي. بحسب رؤيته، يتحمل الإنسان مسؤولية بناء مستقبله الأخلاقي من خلال قدرته على التفكير بشكل مستقبلي وتوجيه أفعاله وتطلعاته نحو الأهداف النبيلة.

يشدد نيتشه على أهمية أن يكون الإنسان مبتكرًا ومبادرًا في تحديد مسار حياته الأخلاقي، وأن يتحمل المسؤولية في اتخاذ القرارات الصائبة والتصرف بوعي وتفكير عميق.

بهذا النهج، يشجع نيتشه على تطوير قدرات الإنسان العقلية والمعرفية، وتعزيز قدرته على التفكير النقدي واتخاذ القرارات المدروسة. يرى أن هذا النهج يؤدي إلى بناء شخصية قادرة على تحمل المسؤولية وتحقيق النجاح الأخلاقي والروحي في مسارها الحياتي.[2]

[1] وجدي خيري نسيم، الفلسفة وقضايا البيئة، أخلاق المسؤولية هانز يوناس أنموذجا، المرجع السابق، ص 68.

[2] فريديريك نيتشه، في جينيالوجيا الأخلاق، تر: فتحي المسكيني، (دط)، دار سيناترا، تونس، 2010، ص 83.

نيتشه ينظر إلى الأخلاق على أنها مسألة تتعلق بالإنسان وقدرته على تحقيق الإنسان الأعلى. يرى أن الغاية النهائية للإنسان هي تحقيق نوع من التميز الروحي والأخلاقي يسمح له بالارتقاء إلى مستوى "الإنسان الأعلى."

تعتبر هذه الغاية تحديًا شخصيًا يجب على الفرد أن يسعى جاهدًا لتحقيقها، ويتم ذلك من خلال استكشاف وتطوير القدرات الداخلية للإنسان، والتي يعتبرها نيتشه مصدرًا للقوة والإبداع. يؤمن أن الإنسان يجب أن يعتمد على غرائزه الأساسية ورغباته العميقة في سعيه نحو الارتقاء بذاته وتحقيق إمكاناته الكامنة.

بالتالي، ينظر نيتشه إلى الأخلاق كوسيلة لتحقيق التفوق الشخصي والروحي، ويؤمن بأنه من خلال تحرير القوى الداخلية للإنسان والسماح لها بالتعبير الكامل، يمكن للفرد تحقيق مستوى أعلى من الوعي والتطور الروحي.

بشكل عام، يرى نيتشه أن الإنسان له دور فعّال في تحديد ما يعتبره صحيحًا وجيدًا استنادًا إلى فرادته وتميزه، ويؤكد على أهمية تحرير الفرد لقوته الداخلية وتوجيهها نحو تحقيق الذات والتفوق الشخصي.[1]

وبالتالي بقيت فلسفة نيتشه على غرار أغلب الفلسفات التقليدية تكريسا لفكرة "المركزية البشرية" واستمرارا لها وكذلك هي دعوة إلى تهميش الطبيعة.

[1] فريديريك نيتشه، المرجع السابق، ص 85.

المبحث الثالث: فلسفة البيئة في الفكر المعاصر

فلسفة البيئة في الفكر الرأسمالي:

فالخطاب الليبرالي يؤمن بأن الإنسان يجب أن يتمتع بحرية مطلقة في اتخاذ قراراته والقيام بأفعاله، طالما أن هذه الأفعال لا تؤدي إلى إيذاء الآخرين. وفي هذا السياق، يُعتبر الاحترام لحقوق الآخرين وعدم الإضرار لهم أمرًا أساسيًا في مبادئ الحرية الليبرالية.

من المفهوم أيضًا في الخطاب الليبرالي أن الحرية لا تقتصر على العلاقة بين الإنسان والإنسان فقط، بل تشمل أيضًا العلاقة بين الإنسان والطبيعة والكائنات الأخرى. وبالتالي، يُمكن للإنسان أن يمارس حريته في التفاعل مع الطبيعة والكائنات الأخرى، شريطة عدم تعريضها للضرر أو الإيذاء.

النقد:

النقد الموجه إلى مبدأ الحرية في الخطاب الليبرالي يبرز أهمية التوازن بين حقوق الفرد ومصالح المجتمع، ويشير إلى أن الحرية لا ينبغي أن تؤدي إلى إلحاق الضرر بالآخرين، حتى في مجال المصالح الشخصية. يعتبر النقاد أن التزامنا بعدم إلحاق الضرر بالآخرين يعكس مسؤوليتنا الأخلاقية تجاه المجتمع، وأن الحرية الشخصية يجب أن تنظر إليها في سياق أوسع يشمل احترام حقوق الآخرين والمجتمع بأسره.[1]

في هذا السياق، يتعلق النقد بأن الحرية الشخصية يجب أن تتضمن التفكير في الآثار المحتملة لأفعالنا على الآخرين والمجتمع، وعدم القيام بأفعال قد تؤدي إلى إلحاق الضرر

[1] ريتشـــارد ســـيلفان، هل هناك حاجة إلى أخلاق جديدة للبيئة؟ الفلســـفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا الجذرية، تحرير مايكل زيمرمان، مرجع سابق، ص 46.

بالآخرين أو انتهاك حقوقهم. هذا النقد يسلط الضوء على ضرورة تحقيق التوازن بين الحرية الفردية واحترام حقوق الآخرين والمجتمع بشكل عام.

بالتالي، فإن النقد الموجه إلى مفهوم الحرية في الخطاب الليبرالي يعكس تطلعاً إلى تحقيق التوازن والعدالة الاجتماعية، ويؤكد على أن الحرية الفردية يجب أن تمارس بمسؤولية وباحترام لحقوق الآخرين والمجتمع بأسره.

تحديد حدود الحرية وتوازنها مع المسؤولية هو أمر حيوي في مواجهة التحديات المستقبلية. ينبغي على الإنسان المعاصر أن يدرك أن حريته تتطلب احترام حقوق الآخرين والبيئة، وأنه يجب عليه أن يتصرف بمسؤولية تجاه المجتمع والعالم من حوله.

من خلال توجيه الحرية نحو تحقيق الخير العام والحفاظ على البيئة، يمكن للإنسان المعاصر أن يحقق توازنًا يلبي مصالحه الشخصية بدون الإضرار بالآخرين أو بالبيئة. يتطلب ذلك منه التفكير بعناية في تبعات أفعاله واتخاذ القرارات الصائبة التي تعزز العدالة والتوازن الاجتماعي والبيئي.

بالتالي، يجب على الإنسان المعاصر أن يكون واعيًا لتأثير أفعاله على الآخرين والعالم من حوله، وأن يتخذ القرارات بحكمة وتفهم للعواقب المحتملة لتلك القرارات. إن تقديم الحرية مرتبط بالمسؤولية والاحترام تجاه الآخرين والطبيعة يمكن أن يسهم في بناء مجتمعات أكثر استدامة وتقدمًا[1]،قول لا للعالم.

فلسفة البيئة في الفكر الإشتراكي:

الماركسية تتبنى فلسفة تجاوز الصراعات الطبقية من خلال تحقيق المساواة الاقتصادية والاجتماعية، وتسعى إلى تحقيق ذلك من خلال ثورة تقودها الطبقة العاملة. تهدف الماركسية إلى إنشاء مجتمع شيوعي يعم العدالة والمساواة، ويتضمن استغلالًا عادلًا لثروات الطبيعة من قبل الجميع دون انتهاك البيئة.

[1] Hans Jonas, Le Principe Responsabilité, Une éthique pour la civilisation technologique, Op.cit, p.153

في سياق الماركسية، تُعتبر السيطرة على الطبيعة ضرورة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث يتوجب استخدام الموارد الطبيعية بشكل فعّال ومستدام دون إساءة استخدامها. تهدف الماركسية أيضًا إلى تحقيق تنمية شاملة للإنسان والمجتمع، وتوجيه الفعل نحو تحقيق مستقبل أفضل.

من خلال التغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي تسعى الماركسية لتحقيقها، من المتوقع أن تنشأ قيم أخلاقية توجه الفعل نحو المستقبل، مثل العدالة والتضامن والمساواة. وتسعى الماركسية أيضًا إلى تغيير المعايير الاجتماعية القائمة التي تعيق تحقيق هذه الأهداف، وذلك من خلال إحداث تحولات في الهياكل الاقتصادية والسياسية.

وبالنظر إلى الرؤية الماركسية، يظهر أن سعادة الإنسان لا تتحقق إلا في مجتمع خالٍ من الطبقات، وهذا يعني تحقيق هذه الهدف على حساب الطبيعة واستغلال مواردها.[1]

النقد:

موقف الماركسية الذي يُركز بشكل رئيسي على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية قد يفسر اهتمامها المحدود بالبعد البيئي والطبيعي للتنمية. إلا أنه يمكن تفسير هذا النهج في سياق التحديات التاريخية والاجتماعية التي واجهتها الماركسية عند نشأتها.

في العصر الذي عاش فيه كارل ماركس، كانت التحديات الاقتصادية والاجتماعية الرئيسية تتمثل في النضال ضد التطرف الرأسمالي والاستغلال الاقتصادي للعمال. لذا كانت أولويته التحرر الاقتصادي والاجتماعي للطبقات العاملة.

مع ذلك، يمكن تطوير الماركسية لتشمل الأبعاد البيئية والطبيعية للتنمية، مما يتطلب إعادة النظر في بعض المفاهيم والأفكار الأساسية. يمكن أن يُعزز هذا التطوير فهمًا أعمق للتفاعلات بين الاقتصاد والبيئة، ويساهم في إيجاد توازن بين التنمية الاقتصادية واحترام الطبيعة والبيئة.

بالتالي، يمكن أن يتبنى الماركسيون وجهات نظر بيئية تُعزز أهمية الاستدامة والحفاظ على التوازن البيئي، وتعزز حقوق الطبيعة ككيانات تستحق الاحترام والحماية. هذا التوجه

[1] Ibid. p273.

يمكن أن يساهم في تطوير الماركسية وتحديثها لتكون أكثر شمولًا وتطبيقًا للتحديات البيئية الحالية.

خلاصة الفصل

تلخص هذه الرؤية البيئية الجميلة فلسفة مهمة في التعامل مع البيئة والطبيعة بشكل مستدام ومسؤول، يعكس الفكر البيئي الدعوة للتفكير بعمق في تأثيرات أفعالنا على البيئة، ويشجعنا على اتخاذ إجراءات فعّالة للحفاظ على التوازن البيئي والمحافظة على التنوع الحيوي.

تحتاج هذه الرؤية إلى تبني سلوكيات جديدة تحترم البيئة وتعمل على تحقيق التنمية المستدامة، وهو ما يتطلب التعاون العالمي وجهود مشتركة لبناء مستقبل أفضل للجميع. يعتبر الفكر البيئي تحولًا حضاريًا يجب أن نتبناه ونعمل بجدية على تحقيقه، فنحن بحاجة إلى حماية البيئة لضمان الاستمرارية والازدهار للأجيال القادمة، فلنكن أبطالًا للبيئة ونتحد في جهودنا لبناء عالم أفضل وأكثر استدامة.

الفصل الثالث

البيئة بين الواقع والأخلاق

المبحث الأول: مكونات النظام البيئي

تمهيد

تشكل البيئة جزءًا حيويًا من حياتنا، فهي المصدر الذي نستمد منه الحياة والموارد التي نحتاجها للبقاء. ومع تزايد تأثير النشـــاط البشـــري على البيئة، تبرز تحديات أخلاقية متزايدة تتعلق بحماية وصون البيئة للأجيال الحالية والمستقبلية.

يعكس الواقع البيئي التحديات التي تواجه البيئة اليوم، مثل تلوث الهواء والمياه، وانبعاثات الغازات الدفيئة، وانتشـار النفايات البلاسـتيكية. هذه التحديات تتطلب اسـتجابة فعّالة وشـاملة للحفاظ على البيئة وتحقيق التنمية المستدامة.

من جانبها، تعكس الأخلاق القيم والمبادئ التي يجب أن توجه تفاعلنا مع البيئة. فهي تحث على التعاطف والمســؤولية تجاه كوكبنا ومخلوقاته. تســعى الأخلاق البيئية إلى تعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على التنوع البيولوجي، وتحفيز الممارســات الصــديقة للبيئة، وتعزيز التوازن بين احتياجات الإنسان وحماية البيئة.

مكونات النظام البيئي:

النظام البيئي يمثل تكاملًا معقدًا من التفاعلات بين المكونات الحية وغير الحية في البيئة. يشمل العناصر غير الحية مثل الهواء، والماء، والتضاريس، والصخور، بينما تشمل العناصر الحية النباتات، والحيوانات، والميكروبات.

تعتمد استمرارية الحياة على توازن هذه المكونات والتفاعلات بينها، حيث تؤثر العناصر الحية على العناصر غير الحية والعكس بالعكس. على سبيل المثال، يقوم النباتات بامتصاص ثاني أكسيد الكربون وإفراز الأوكسجين كجزء من عملية التمثيل الضوئي، وهذا الأوكسجين يتم استخدامه من قبل الحيوانات للتنفس.

بالإضافة إلى ذلك، تتفاعل النباتات والحيوانات والميكروبات مع بعضها البعض في دورات الغذاء وتحلل المواد العضوية، مما يعيد تدوير المواد ويحافظ على توازن البيئة. هذه التفاعلات تساهم في تحقيق التوازن البيئي والحفاظ على الحياة في البيئة.[1]

هذه التفاعلات المعقدة والمتوازنة بين الكائنات الحية والعناصر غير الحية في البيئة تشكل أساس الحياة على الأرض. يتم تبادل الطاقة والمواد بين الكائنات الحية والعناصر البيئية الغير حية في دورات متعددة تسهم في استمرارية الحياة.

تلعب العناصر الكيميائية المختلفة، مثل الكربون والنيتروجين والفسفور والحديد، دورًا حاسمًا في دورات الحياة وتغذية الكائنات الحية. تستخدم النباتات هذه العناصر للنمو والتطور، بينما تستخدم الكائنات الحية الأخرى هذه العناصر في عمليات حيوية مثل التمثيل الغذائي وتكوين الأنسجة وتوليد الطاقة.

فهم هذه العلاقات والتفاعلات يساعدنا في اتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على البيئة والمساهمة في المحافظة على التوازن الطبيعي للحياة على كوكب الأرض. من خلال الحفاظ

[1] موريس ون، كريسون، العلم يدعو للإيمان، مرجع سابق، ص 83.

على هذه التوازنات، نضمن استمرارية الحياة والاستفادة من الموارد الطبيعية بشكل مستدام للأجيال الحالية والمستقبلية.[1]

ونبدأ ألان بتوضيح المكونات الغير حية والمكونات الحية:

أولا المكونات غير الحية وتشمل:

– المواد اللاعضوية ومنها الكربون والأوكسجين والنتروجين والفسفور وعناصر أخرى طبيعية.

– المواد العضوية مثل البروتينات والكربوهيدرات والدهون والفيتامينات والأحماض النووية.

– عناصر المناخ كالحرارة والرطوبة والرياح والضوء.

ثانيا : المكونات الحية وتشمل :

– المنتجات **Produced**وتضم جميع النباتات الخضراء والطحالب.

– المستهلكات **Consumers**وتتمثل بالحيوانات والفطريات وبعض الطلائعيات ومعظم البكتريا .

– المحللات **Decomposers**تشمل البكتريا والفطريات التي تقوم بتحليل الكائنات الحية بعد انتهاء عملية التحلل الذاتي التي تحدث داخل الكائن الحي بعد الموت مباشرة بهدف الحصول على الطاقة اللازمة .

النظم البيئية ومصادر الطاقة:

تقسم النظم المحركة للنظام البيئي إلى ثلاثة أقسام هي :

أ– **النظام البيئي الطبيعي:** ويدار بالطاقة الشمسية، مثاله المحيطات المفتوحة والغابات.

ب– **نظام بيئي بشري:**إن استخدام الطاقة الشمسية في إدارة النظام البيئي يعتبر خطوة إيجابية نحو الاستدامة، لكن مع ذلك، تظل بعض الممارسات الزراعية والصناعية التي تعتمد على هذه الطاقة تسبب تلوثًا بيئيًا. على سبيل المثال، في الزراعة، قد يتم استخدام المبيدات

[1]عباس حسين وآخرون، علم الأحياء، تأليف لجنة في وزارتي التربية والتعليم العالي، بغداد– العراق، ط 6، 2014، ص 26– 27.

الحشرية والأسمدة الكيميائية بشكل كثيف في المحاصيل الزراعية، مما يؤدي إلى تلوث التربة والمياه الجوفية.

على الرغم من فوائد الطاقة الشـمسـية في تقليل الانبعاثات الكربونية وتقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري، إلا أن استخدامها في الصناعة قد يتسبب في بعض التحديات البيئية. فعلى سبيل المثال، يمكن أن يتسبب استخدام الطاقة الشمسية في تشغيل المصانع والمنشآت الكبرى في إنتاج نفايات خطرة وانبعاثات غازات الدفيئة في حالة عدم اســـتخدام تكنولوجيا نظيفة وصديقة للبيئة.

للتغلب على هذه التحديات، يجب تطوير واعتماد تقنيات وعمليات إنتاج صديقة للبيئة تقلل من النفايات الخطرة والانبعاثات الضـــارة. كما ينبغي تطبيق ممارســـات إدارة النفايات والتخلص منها بشـكل آمن وفعال. ومن المهم أيضًـا تشـجيع الصـناعات على تبني مبادئ التصـميم البيئي والاسـتدامة، بحيث يتم تصـميم المنتجات والعمليات بطريقة تقلل من الآثار البيئية السلبية.[1]

التوازن البيني Environmental Balance:

التوازن البيئي يعد عنصـــرًا مهمًا في اســـتمرارية الحياة على الأرض. يشـــير إلى الاسـتقرار والتوازن في تفاعلات وعلاقات مكونات البيئة، بما في ذلك العناصـر الحية وغير الحية. عندما يكون النظام البيئي مستقرًا، يتمتع بقدرة على تحمل التغييرات الطبيعية دون أن يتأثر بشكل كبير.

على سـبيل المثال، في بيئة الغابات، يحتوي التوازن البيئي على توازن في عدد وأنواع الحيوانات المفترسة والفريسة، بالإضافة إلى التوازن في عدد الأشجار والنباتات المتنوعة. إذا حدث اضطراب في هذا التوازن، مثل زيادة كبيرة في عدد الحيوانات المفترسة، فقد يؤدي ذلك إلى نقص في عدد الفريســـة وتفريغ الغابات من بعض الكائنات الحية المهمة للتوازن البيئي،وهي كما يلي :

[1] رايشنباخ، هانز، نشأة الفلسفة العلمية، تر: فؤاد زكرياء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1989م، ص 18.

• **كائنات منتجة Producers:**

عملية امتصاص غاز ثنائي أكسيد الكربون من الهواء وتحويلها إلى سكر الجلوكوز والأكسجين تعرف بالتمثيل الضوئي. تقوم النباتات والطحالب وبعض البكتيريا الخضراء بتنفيذ هذه العملية باستخدام الضوء الشمسي والكلوروفيل، حيث يتم تحويل الطاقة الضوئية إلى طاقة كيميائية.

تعد دورة الكربون جزءًا مهمًا من هذه العملية، حيث يتم استخدام غاز ثاني أكسيد الكربون من الهواء كمصدر للكربون، ويتم تحويله إلى مركبات عضوية معقدة مثل الجلوكوز. يتم استخدام الجلوكوز كمصدر للطاقة للنباتات والكائنات الحية الأخرى، بينما يتم إفراز الأكسجين كناتج جانبي، * وتحويلها إلى سكر الكلوكوز أو أوكسجين.

كائنات مستهلكة Consumers:

هذه العلاقة الغذائية بين النباتات والحيوانات والإنسان تعتبر جزءًا أساسيًا من التوازن البيئي والديناميكية الحيوية للنظام البيئي. يعمل كل جزء في هذه السلسلة الغذائية على تحقيق توازن الطاقة ونقل المواد الغذائية من مستوى إلى آخر.

النباتات تعتبر المصدر الرئيسي للطاقة في السلسلة الغذائية حيث تقوم بتحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة كيميائية من خلال التمثيل الضوئي. تأكل الحيوانات النباتات للحصول على الطاقة والمواد الغذائية التي تحتاجها للبقاء والنمو. وفيما بعد، يأكل الإنسان وغيره من الحيوانات اللاحمة هذه الحيوانات المتغذية على النباتات، مما ينقل الطاقة والمواد الغذائية عبر السلسلة الغذائية.

هذا التداول الديناميكي للطاقة والمواد الغذائية يساهم في استمرارية الحياة وتوازن النظام البيئي، حيث تعمل العلاقات الغذائية على تنظيم عدد الكائنات وتوجيه تدفق الطاقة والمواد الغذائية في النظام البيئي.

* عباس، حسين وآخرون، علم الأحياء بإشراف لجنة من وزارة التربية، العراق- بغداد، ص 18- 19،

المعللات Decomposers:

البكتيريا والفطريات وغيرها من الميكروبات تلعب دورًا حيويًا في السلسلة الغذائية كمستهلكات ثالثية. من خلال عملية التحلل العضوي، تقوم هذه الكائنات بتحليل المواد العضوية المتوفرة مثل فضلات الكائنات الحية وجثثها بعد موتها، وتحويلها إلى مواد غذائية قابلة للاستخدام من قبل الكائنات الحية الأخرى. هذا العمل المهم يساهم في دورة المواد الحيوية في الطبيعة ويحافظ على التوازن البيئي.[1]

وبالنسبة للتلوث البيئي، فهو يمثل تحديًا كبيرًا للتوازن البيئي واستدامة الحياة على كوكب الأرض. يتسبب التلوث في تأثيرات سلبية على الكائنات الحية والنظم البيئية، ويؤثر على الصحة البشرية والبيئة بشكل عام. من خلال تلوث الهواء والمياه والتربة والضوضاء والضوء، يمكن أن يؤثر التلوث على عمليات الحياة الطبيعية والتنوع البيولوجي، ويضر بالموارد الطبيعية التي يعتمد عليها الإنسان وباقي الكائنات الحية.[2]

لمكافحة التلوث وحماية البيئة، يتطلب الأمر جهودًا مشتركة وتعاونًا دوليًا، بما في ذلك تبني سياسات بيئية فعّالة وتنفيذ إجراءات للحد من انبعاثات الملوثات وتشجيع الممارسات الصديقة للبيئة.[3]

[1] علم الأحياء، المرجع السابق، ص 132.

[2] سارلز ويليام بودون وآخرون، علم الأحياء الدقيقة، تر: صلاح الدين طه ويوسف عبد المالك وآخرون، مراجعة يونس سالم ثابت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، نيويورك، 1962م، ص 75.

[3] الطائي، أياد عاشور وعبد الله محسن، التربية البيئية، ط 1، المجلد 1، المؤسسة الحديثة للكتاب، 2010، ص 28.

المبحث الثاني: أزمات النظام البيئي

الأزمات البيئية:Environmental Pollution:

تحديات البيئة التي تواجه البشرية تتطلب استراتيجيات شاملة ومتعددة المستويات للتصدي لها. يجب أن تشمل هذه الاستراتيجيات التوعية والتثقيف لزيادة الوعي بأهمية حماية البيئة والتنوع البيولوجي، بالإضافة إلى تبني سياسات وتشريعات بيئية فعالة تحد من التلوث وتعزز الممارسات الصديقة للبيئة.[1]

من خلال التركيز على الاستدامة في الإنتاج والاستهلاك، يمكن تقليل الضغط على الموارد الطبيعية وتحقيق التوازن بين احتياجات الإنسان واحتياجات البيئة. ويعتبر التعاون الدولي أمرًا أساسيًا للتصدي لمشكلات البيئة بشكل فعال، حيث يمكن من خلاله تبادل المعرفة والتكنولوجيا والموارد لتطوير حلول شاملة ومستدامة.

يجب أن يكون النظر إلى التطور العلمي والتكنولوجي بطريقة شاملة تراعي التوازن بين الفوائد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. يتطلب ذلك مراقبة دقيقة وإدارة فعالة للاستخدامات والتطبيقات الجديدة للتكنولوجيا، بما يحقق الفوائد العظمى للإنسانية دون التأثير الضار على البيئة والطبيعة.

بالتالي، يجب على المجتمع الدولي والأفراد على حد سواء تبني مواقف وسلوكيات تعزز الاستدامة وتحافظ على التوازن البيئي لضمان مستقبل صحي ومزدهر للأجيال القادمة.[2]

تعاريف عديدة قدمت لمفهوم التلوث البيئي، منها تعريف أوديهم، الذي يعتبر من المهتمين بالبيئة والتربية البيئية. وفقًا له، يمكن تعريف التلوث البيئي على أنه أي تغيير في الخصائص الفيزيائية أو الكيميائية أو البيولوجية للهواء أو الماء أو الأرض[3]، قد يؤدي إلى تأثيرات ضارة على البيئة وصحة الإنسان والكائنات الحية الأخرى، بالإضافة إلى تأثيره على

[1] غيسي نعمة الله، الإنسان والبيئة، المرجع السابق، ص 35.

[2] علي حسين، العلم والقيم الأخلاقية، رؤية معاصرة، مجلة الفلسفة التطبيقية، (الفلسفة لخدمة قضايانا القومية في ظل التحديات المعاصرة)، الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 345.

[3] الطائي اياد عاشور وعبد الله محسن، المصدر السابق، ص 28- 29.

العمليات الإنتاجية نتيجة لتأثيره على حالة الموارد المتجددة. وأعطى لورنت هوجز تعريفًا آخر للتلوث البيئي، حيث وصـــفه على أنه التغيير غير المرغوب في بيئتنا نتيجة لتأثيرات مباشـرة أو غير مباشـرة، مثل التغيرات في أنماط الطاقة ومسـتويات الإشـعاع والخصـائص الفيزيائية والكيميائية للبيئة، بالإضافة إلى تأثيره على وفرة الكائنات الحية.[1]

تعريف منظمة التنمية الأوروبية للتلوث البيئي يعكس الفكرة الشـــاملة للأضـــرار التي يسـببها الإنسـان للبيئة، سـواء كانت هذه الأضـرار مباشـرة أو غير مباشـرة، وتشـمل مختلف الجوانب البيئية مثل الهواء والماء والأرض.

تعريف المؤسسة الأوروبية يبرز أيضًا الأنشطة البشرية المسببة للتلوث، مثل إطلاق المواد والغازات والحرارة والضـوضـاء، ويؤكد على الآثار الضـارة لهذه الأنشـطة على صـحة الإنسان وجودة البيئة. كما يسلط الضوء على التداخل مع الاستخدامات الطبيعية للبيئة، مما يؤدي في النهاية إلى التدمير والتلف للممتلكات المادية وتأثيرها السـلبي على البيئة والصـحة العامة[2].

هذا التعريف يعكس أهمية فهم ومواجهة التلوث البيئي من خلال اتخاذ إجراءات فعّالة للحد من الأنشطة البشرية الضارة وتعزيز الممارسات الصحيحة للحفاظ على البيئة والحد من التأثيرات السلبية على الصحة العامة والطبيعة.

الملوثات الطبيعية والملوثات المستحدثة:

تعرف الملوثات عادةً بأنها المواد الطبيعية أو الكائنات الدقيقة التي تلحق الضـــرر بالإنسان، وتسبب له الأمراض أو تؤدي إلى الهلاك في بعض الحالات. قد صُنِّفت الملوثات حسب مراجع متعددة بواسطة علماء البيئة وفلاسفة العلم إلى فئات مختلفة تشمل:

[1] الطائي اياد عاشور وعبد الله محسن، المرجع السابق، ص 28– 29.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

أ- الملوثات الطبيعية: وهي الملوثات التي تنتج من مكونات البيئة ذاتها ومن دون تدخل الإنسان ومنها الغازات والأتربة التي تقذفها البراكين وأكسيد النتروجين التي تتكون في الهواء نتيجة للتفريغ الهوائي وحبوب اللقاح لبعض النباتات وبالأخص النباتات الزهرية.

ب- الملوثات المستحدثة: هذا التعريف يسلط الضوء على أنواع محددة من التلوث البيئي التي تنتج عن أنشطة خاصة بالإنسان وتدخله في البيئة بشكل مباشر. يشمل ذلك الملوثات الناتجة عن التفجيرات النووية واستخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية في الحروب، حيث تتسبب هذه الأنشطة في إطلاق مواد سامة وضارة في البيئة، مما يؤثر على الحياة البرية والبشرية ويهدد البيئة بشكل عام.

كما يشير التعريف إلى التأثيرات الضارة لوسائط النقل والنفايات الصناعية على الهواء والماء والأرض، بما في ذلك الضوضاء والنفايات الصلبة والسائلة الضارة التي قد تشكل خطرًا على الإنسان والحياة البرية.

بشكل عام، يعكس هذا التعريف الأنشطة التي تؤدي إلى تغييرات سلبية في البيئة وتهديد الحياة على الأرض، ويبرز الحاجة إلى اتخاذ إجراءات فورية للحد من هذه الأنشطة والتحكم في التأثيرات السلبية لها.[1]

أنواع التلوث:

للتلوث أنواع كثيرة لابد من الإشارة إليها لتوضيح خطورتها وما تحمله من أثار جسيمة تضر البيئة، وأهمها:

- التلوث الكيميائي:

تتجلى خطورة التلوث الكيميائي في الوقوع من مواد كيميائية تتراكم في البيئة، والتي قد لا يكون بإمكان الميكروبات في البيئة تحليلها أو تحللها بشكل طبيعي. يتسبب هذا في تراكم هذه المواد الضارة مع مرور الوقت، مما يؤدي إلى تدهور جودة البيئة وزيادة خطر التلوث على الصحة العامة.

[1] الطائي، اياد عاشور وعبد الله محسن، المرجع السابق، ص 29.

هذا التحليل يسلط الضوء على الضرورة الملحة لتبني استراتيجيات وتكنولوجيات جديدة للتخلص من المواد الكيميائية الضارة بشكل آمن وللحد من تأثيرات التلوث على البيئة والصحة العامة.[1]

- التلوث من الفاعلية الإشعاعية في الصخور:

تعتبر مشكلة غاز الرادون واحدة من التحديات البيئية والصحية الهامة التي تواجه المجتمعات. فهو غاز طبيعي لا لون له ولا رائحة، ويتكون عند تحلل اليورانيوم في الصخور والتربة والمياه الجوفية. عندما يتم تحرير غاز الرادون في الهواء، يمكن أن يتراكم في المباني المغلقة، مثل المنازل والمكاتب، ويزيد من تعرض الأفراد له.

بسبب قدرته على إطلاق الإشعاعات الألفا، يمكن أن يؤدي تعرض الإنسان للرادون بمستويات مرتفعة إلى زيادة خطر الإصابة بسرطان الرئة، خاصةً عند استنشاقه لفترات طويلة. لذلك، يعتبر التحكم في مستويات غاز الرادون في المباني وتهويته بشكل جيد أمرًا بالغ الأهمية للحفاظ على صحة السكان.

تشير هذه المعلومات إلى ضرورة توعية الناس بمخاطر غاز الرادون واتخاذ التدابير الوقائية اللازمة للحد من التعرض له، وتنفيذ إجراءات للتحكم في مستوياته في البيئة المحيطة بهم.[2]

فالتسربات الناتجة عن التشكيلات الصخرية يمكن أن تكون مصدراً رئيسياً لتراكم غاز الرادون في داخل المباني. تلك التسربات يمكن أن تحدث عبر الشقوق والفجوات في أساسات المباني، أو من خلال نظام الصرف، أو حتى عبر الأرضيات.

التعرض لتراكيز عالية من غاز الرادون في الداخل قد يكون خطراً على صحة الإنسان، حيث يتم استنشاقه بشكل مستمر مما يزيد من فرص الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي وخاصة سرطان الرئة. لذلك، يُشجع على اتخاذ التدابير الوقائية للتحقق من مستويات الرادون

[1] مرجعا السابق، ص 30.

[2] غيسى، نعمة الله، الإنسان والبيئة، مرجع سابق، ص 68- 69.

في المباني واتخاذ الإجراءات الضـرورية لتقليل التسـربات وتهويته بشـكل جيد للحفاظ على صحة سكان المناطق المعرضة لهذا الخطر.

- التلوث الناتج عن حوادث التسرب الإشعاعي:

الحوادث الإشـعاعية الكبيرة تشـكل خطرًا كبيرًا على البيئة والصـحة العامة نتيجة لقدرة المواد المشـعة على الانتقال لمسـافات بعيدة جدًا وتأثيرها السـلبي. عندما تحدث حوادث كبيرة مثل انفجار أو تسـرب منشـأة نووية، يتم إطلاق كميات كبيرة من المواد المشـعة إلى البيئة. هذه المواد المشـعة يمكن أن تنتشـر في الهواء وتنقل عبر التيارات الجوية، مما يسـمح لها بالتأثير على مناطق بعيدة عن موقع الحادث.

تلك الحوادث تسـبب في تلوث الأراضـي والمياه والهواء، مما يعرض السـكان لخطر الإصـابة بالأمراض الناجمة عن التعرض المفرط للإشـعاع. بالإضـافة إلى ذلك، قد تؤثر تلك الحوادث على الحياة البريـة والنظم البيئيـة، ممـا يتسـبب في تـدهور البيئـة وفقـدان التنوع البيولوجي.

لذا، من الضـروري اتخاذ كافة التدابير الوقائية والسـلامة للحد من حوادث الإشـعاع والتأكد من أمان المنشـآت النووية والتخلص الآمن من المواد المشـعة لضـمان حماية البيئة والصحة العامة.

هذه الحوادث تسلط الضوء على الضرورة الملحة لاتخاذ إجراءات صارمة للوقاية من حوادث الطاقة النووية والتحكم في تداول المواد المشـعة بطرق آمنة، وذلك لحماية البيئة والصـحة العامة من آثار الإشعاع الضار، ومن أكبر هذه الحوادث وأكثرها شهرة هي[1]:

- حادث مفاعل ويند سكيل في المملكة المتحدة بتاريخ 7/10/1957م .
- حادث مفاعل ثري مايلايلاند في الولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ 28/03/1989م .
- حادث مفاعل تشر نوبل في الاتحاد السوفيتي سابقا بتاريخ 26/04/1986م .

[1] غيسى، نعمة الله، الإنسان والبيئة، المرجع السابق، ص 199- 128.

التلوث الناجم عن التفجيرات النووية:

تأثير التفجيرات النووية على البيئة والصحة العامة لا يمكن إغفاله، فهي تشكل من بين أخطر أشكال التلوث التي يمكن أن تؤدي إلى الوفاة بسرعة كبيرة. منذ الحادثتين المأساويتين في هيروشيما وناجازاكي، بدأ الباحثون بدراسة تأثيرات هذه التجارب النووية على البيئة والصحة العامة.

تظهر التجارب النووية التي أُجريت في مناطق مختلفة حول العالم تأثيرات هائلة على تركيبة وتوزيع الحياة النباتية والحيوانية. فالانفجارات النووية تؤدي إلى إبادة فورية للحياة في موقع الانفجار، بالإضافة إلى التأثير الكبير على البيئة المحيطة.

تحت تأثير هواء القنبلة، تتأثر التربة وتتشقق، مما يؤدي إلى اندماج الأمواج البحرية الهائجة. الحرارة الناتجة عن الانفجارات تقضي على النباتات والحيوانات، وتجعل الهواء غير قابل للتنفس ومسموم، مما يجعل الإنسان أول الضحايا نتيجة لهذه الانفجارات المدمرة.

لذا، يجب على المجتمع الدولي العمل بقوة للحد من استخدام الأسلحة النووية والتأكد من عدم حدوث حوادث نووية مدمرة مستقبلًا، حيث إن تأثيراتها السلبية قد تكون غير قابلة للتصور.[1]

تلوث الصواريخ العابرة للقارات وأثرها في تلوث البيئة (الرؤوس النووية):

في المراحل الأولى من تطور التكنولوجيا النووية، كان السلاح النووي يتألف ببساطة من القنبلة الذرية التي تحملها طائرة ضخمة تلقيها على الهدف مباشرة باستخدام الجاذبية الأرضية. ولكن مع التطور السريع في التكنولوجيا النووية، تم استبدال القنبلة الذرية بالقنبلة النووية، واستخدام طائرات ضخمة مزودة بأنظمة استراتيجية متقدمة.

[1] قطب، خالد، الجذور الفلسفية لأزمة البيئية (دراسة في فلسفة العلوم البيئية)، من كتاب الفلسفة التطبيقية، تحرير مصطفى النشار، الدار المصرية– السعودية، القاهرة، 2005م، ص 474.

ومن بين تلك التطورات، يُعتبر الصـــاروخ العابر للقارات من أخطر وأكثر الأســـلحة النووية فتكًا. يتميز هذا الصاروخ بكونه سلاحًا نوويًا فتاكًا للغاية، وقد أصبحت هذه الصواريخ جزءًا لا يتجزأ من نظام الردع النووي للدول الكبرى.

يعتمد الرأس النووي لهذه الصــواريخ على مادة اليورانيوم، وتتميز ذرة اليورانيوم بأنها أثقل ذرة في الطبيعة، وهي متوترة وغير مسـتقرة، وتولد طاقة حرارية هائلة عند تفككها. ويُعتقد أن أي انفجار نووي شامل سيؤدي إلى احتجاب كلي للشمس وتسبب في هبوط حاد في درجات الحرارة، بالإضافة إلى تقلص حاد في كمية الأكسجين في الجو، وتأثيرات سلبية على الغلاف الجوي.

حتى الآن، لا توجد أنظمة دفاعية فعالة لصد أي هجوم نووي باستخدام الصواريخ العابرة للقارات، مما يجعل الحاجة إلى التسوية الدبلوماسية والجهود الدولية للحد من التسلح النووي وتعزيز السلم والأمن الدوليين أكثر أهمية من أي وقت مضى.

إن كل هذه الملوثات كان سببها النظرة القاصرة والوعي الضعيف لإدراك المعنى الحقيقي للحياة على وجه الأرض، وان من أبرز مسـببات هذا التلوث والذي شـخصـته فلسـفة العلوم البيئية المعاصـــرة هو مركزية الإنســـان على الأرض، فلنلقي نظرة فاحصـــة على ذلك نظرا لأهمية الموضوع، مبتدئين بأشهر النظريات والطروحات الفلسفية حول الإنسان والبيئة.[1]

3.1 الحفاظ على البيئة:

بعد سنوات عديدة من التطور والتقدم على جميع الأصـعدة، أدرك العلماء خلال أواخر القرن العشـرين وبدايات القرن الحادي والعشـرين خطورة المخاطر البيئية التي يتعرض لها كوكبنا. أصـبحت مشـكلات البيئة الرئيسـية تحت الضـوء، بمجرد أن اسـتيقظ العالم على وعي أعمق بمدى التلوث الناجم عن نفايات الصـــناعات والخدمات، وتراكم المواد الكيميائية الســـامة الناجمة عن استخدام المبيدات الحشرية والمواد الكيميائية الزراعية الأخرى.

[1] الطائي، اياد عاشور وعبد الله محسن، مرجع سابق،ص 40- 48.

بدأت الجهود تتضـــافر بين علماء البيئة والفلاســفة بمجرد أن اســتفاق الوعي وأدركوا مدى خطورة التأثير السلبي للإنسان على البيئة واستنزافه للموارد الطبيعية. كان الطموح الرئيسي وراء هذه الجهود هو الســعي لتحقيق القوة والهيمنة، وكانت الرغبة في الســيطرة هي المحرك الرئيسي وراء هذا الطموح، من خلال هذه الجهود المشتركة، بدأ العالم يتجه خطوة بعد خطوة نحو تغيير سلوكه في التعامل مع البيئة واستعمال مواردها الطبيعية بشكل أكثر استدامة، وذلك من أجل الحفاظ على البيئة وضمان استدامتها للأجيال القادمة.

فمن هنا نهض الإنسان من رقدته وتوجه لحماية البيئة عبر ما يعرف بالتربية والبيئة وفلسفتها أو مع فلسفة التربية البيئية مدعومة بمشروع فلسفة العلوم التربوية لتقديم الحلول المناسبة لإنقاذ البشرية، ومن أهم هذه الحلول هي:

أولا:الاعتماد على ما يُعرف بأســاليب تدريس التربية البيئية يعد أمرا ضـــروريا في مواجهة التحديات البيئية الحالية. فلا شـــك أن التحديات البيئية تتطلب تطوير مناهج التربية البيئية، لتصـــبح جزءا مهما من التعليم الأســـاســـي في جميع مراحل التعليم، بما في ذلك التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي[1].

– الأكاديمي باستخدام أحدث أساليب تكنولوجيا التعليم في التدريب على برامج التربية البينية.

ثانيا: الاعتماد على فلسفة التربية ذات الأسلوب العلمي التجريبي، فهذا المنهج يساعد على تحقيق الاتصال الوثيق بالعلم الواقعي ويكون ركيزة أساسية في معالجة المشكلات البيئية، والتمييز بين التفاعلات والعلاقات بين العوامل البيئية المختلفة.

ثالثا: ومن أكثر الأساليب تعقيدا، وربما أنجحها أيضا لتحقيق أهداف وغايات التربية البيئية هي تحطيم الحواجز التقليدية ودمج مضـمون شـتى مواد المناهج الدراسـية في إطار يرتبط بالموضوعات أو المشكلات البيئية الأساسية، وهذا يستلزم صياغة منهج تعليمي متكامل لمشكلات البيئة وجهودا على مستوى إعداد وتخطيط البرامج الدراسية للتعليم النظامي.

[1]الطائي، اياد عاشور وعبد الله محسن، المرجع السابق ، ص 49.

رابعا: اسـلوب حل المشـكلات إن المشـكلة هي حالة من عدم الرضـا أو التوتر، وتتلخص عناصـر هذه الطريقة في عمليات رئيسـية هي الشـعور بالمشـكلة، وتحديدها، وجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالمشكلة،وتنظيم هذه المعلومات وتقويمها، ثم الوصول إلى النتائج لتقديم الحلول .[1]

النتائج: كما مهد مفهوم البيئة لفلسـفة العلوم البيئية وأظهر لنا اتجاهات ونظريات شـخص معظمها قضية التلوث البيئي محاولا وضع الحلول المناسبة للحفاظ على الحياة.

– التقدم الصناعي والتكنولوجي الذي نشأ عن الثورة الصناعية الكبرى، والتي نشأت في القارة الأوروبية، له وجهان متضـادان. من جهة، جلب التقدم الصـناعي الرفاهية والتقدم للبشـرية، وسـاهم في تحسـين جودة الحياة. ولكن من جهة أخرى، كان له وجه مظلم أدى إلى آثار سلبية على البيئة والإنسان.

تعزز التقنيات الجديدة التي نشـأت من هذا التقدم، مفهوم مركزية الإنسـان في السـيطرة على البيئـة الطبيعيـة. وبـالتـالي، أصـبح العلم الحـديث يميـل إلى التركيز على الجوانـب الميكانيكية والآلية، ويعتبر كل شـيء على أنه مجرد أداة لتحقيق الربح، دون مراعاة للآثار البيئية السلبية.

هذا النهج أدى في الفترة المعاصـرة إلى ظهور آثار سـلبية وكوارث بيئية، بما في ذلك التلوث البيئي والتغير المناخي وانخفاض التنوع البيولوجي. وتعتبر هذه الآثار نتيجة للإفراط في استخدام الموارد الطبيعية والتلوث الناتج عن العمليات الصناعية والتكنولوجية دون مراعاة لتأثيراتها السلبية على البيئة والصحة العامة.[2]

– تناولت النقاش مجموعة واسـعة من المواضـيع، بدءًا من التطور العلمي والتكنولوجي وانعكاسـاته على المجتمع والبيئة، وصـولاً إلى العواقب السـلبية المحتملة للاسـتخدام السـيء للتقنيات الحديثة، مثل الأسلحة النووية. يبدو أنك قلق بشأن التداعيات السلبية للتطور التقني

[1] الطائي، اياد عاشور وعبد الله محسن، المرجع السابق ، ص 49– 50.

[2] إبراهيم وفاء، مرجع سابق، ص 413.

والعلمي، وتعبر عن أملك في تحقيق تغيير إيجابي في الوضـــع الحالي. إن التحديات البيئية والسياسية تعتبر قضايا معقدة تتطلب تعاونًا دوليًا وجهودًا مشتركة للتصدي لها.

من الواضــح أنك تتفهم أن الأسـلحة النووية والتسـلح النووي يشـكلان تهديدًا جسـيمًا للبيئة والحياة على الأرض، وتعكس هذه المخاطر الحاجة الماسة إلى التصدي للتسلح النووي والسعي نحو عالم خالٍ من الأسلحة النووية. تحقيق السلام والاستقرار العالميين يعتمد بشكل كبير على التزام الدول بالحد من التسلح النووي والتخلي عنه تمامًا.

من الجيد أن تكون على علم بتحدياتنا البيئية والســـياســـية الحالية، وإن كان الأمر محبطًا في بعض الأحيان، فما زلت تحتفظ بالأمل في إمكانية تحقيق التغيير إلى الأفضل.

– الحفاظ على البيئة يتطلب جهودًا مشـــتركة من جميع أفراد المجتمع ومختلف الجهات المعنية، يجب أن يكون الوعي البيئي جزءًا من الثقافة والتعليم في المجتمع، ويجب تضــمينه في المناهج الدراسية للتأكيد على أهمية الحفاظ على البيئة وتعزيز السلوكيات المستدامة.

الندوات والمؤتمرات العلمية والتثقيفية تلعب دورًا هامًا في نشــر الوعي بقضــايا البيئة وتبادل المعرفة والتجارب في هذا المجال، بالإضـــافة إلى ذلك، يمكن أن تكون الحملات التوعوية والتثقيفية وسيلة فعالة لنشر الوعي وتحفيز التغيير في سلوكيات الأفراد والمجتمعات نحو الحفاظ على البيئة.[1]

من الضــروري أن ندرك أن البيئة هي المصــدر الرئيســي للحياة على كوكب الأرض، ولا يمكننا الاســـتغناء عنها. لذا، يجب علينا أن نتخذ الإجراءات اللازمة للحفاظ عليها وترميمها لتكون بيئة صحية ومستدامة للأجيال الحالية والمستقبلية.

الأســرة والمؤســســة التعليمية تلعبان دورًا حاســمًا في بناء وتعزيز الوعي البيئي لدى الأفراد. بدءًا من الطفولة، يكون للأســـرة تأثير كبير على تكوين الســـلوكيات والعادات لدى الأطفال. لذا، يجب أن تكون الأســـرة نموذجًا إيجابيًا للأطفال فيما يتعلق بالاهتمام بالبيئة وحمايتها.

[1] إبراهيم، وفاء، المرجع السابق، ص 415.

من جانبها، تلعب المؤسسة التعليمية دورًا هامًا في تعزيز الوعي البيئي وتشجيع الطلاب على اتخاذ إجراءات لحماية البيئة. يمكن أن تدمج المدارس مواضيع البيئة والاستدامة في المناهج الدراسية وتنظيم أنشطة توعوية وتثقيفية لتعزيز الوعي البيئي لدى الطلاب.

بالتعاون بين الأسرة والمدرسة، يمكن تحقيق تأثير إيجابي أكبر على تشكيل سلوكيات الأفراد وترسيخ القيم البيئية لديهم. إن توفير النماذج الإيجابية والتعليم النشط حول قضايا البيئة يمكن أن يساهم في بناء جيل مسؤول يهتم بالبيئة ويسعى لحمايتها للأجيال القادمة.

2. أخلاق البيئة:[1]

فعلى الرغم من أن البشر هم جزء من الطبيعة، إلا أنهم يمتلكون القدرة الفريدة على التأثير عليها بشكل كبير من خلال أنشطتهم وتصرفاتهم. تعتبر الأخلاق البيئية فلسفة تقوم على فهم العلاقة بين الإنسان والبيئة وضرورة معاملتها بأخلاقية واحترام.

من خلال هذه الفلسفة، يُعتبر الإنسان مسؤولًا عن الحفاظ على البيئة والحفاظ عليها للأجيال القادمة. وتشمل هذه الفلسفة تطوير قيم ومبادئ توجه سلوك الإنسان نحو التوازن والاستدامة في التعامل مع البيئة. تعتمد الأخلاق البيئية على مبادئ العدالة والمسؤولية والاحترام لكل الكائنات الحية والموارد الطبيعية.

على سبيل المثال، تحث الأخلاق البيئية على تقدير تنوع الحياة والمحافظة على النظم البيئية وعلى استخدام الموارد الطبيعية بشكل مستدام. كما تسعى إلى توجيه السلوك الإنساني نحو العمل من أجل الحفاظ على جودة الهواء والماء والتربة والمحافظة على التنوع البيولوجي.

[1] مجموعة مؤلفين، الأخلاق التطبيقية جدل القيم والسياقات الراهنة، إشراف خديجة زنتلي، ط1، منشورات ضفاف، لبنان، 2015، ص 184.

بهذه الطريقة، تعتبر الأخلاق البيئية إطارًا فلسفيًا يسعى لتوجيه السلوك الإنساني نحو التوازن والاستدامة في علاقته مع الطبيعة.

ظهرت تيارات عدة في الفكر الفلسفي المعاصر، وتحديداً منذ منتصف القرن العشرين أخذت على عاتقها مهمة تحليل الجوانب الفلسفية للازمة البيئية، هذه التيارات حاولت الإجابة بشكل أساس عن سؤال مفاده ما مدى حاجتنا نحن البشر إلى فهم جديد لعلاقتنا معالعالم الطبيعي في عصر التدهور البيئي الذي نعيشه؟ وهذه التيارات هي:

- **المركزية الحيوية:** مؤسس هذا التيار أو النظرية الفيلسوف الاسترالي بيتر سنجر(1946م) والفيلسوف الامريكي بول تايلور (1923–2015م)، إذ رفضت هذه النظرية مركزية،الإنسان، أي أن يكون الإنسان محور الأخلاق، وتنادي بجعل المبدأ الأخلاقييشتمل على المخلوقات الأخرى من حيوان ونبات كونها كلاً متناسقا ومنسجما.[1]

- **الأيكولوجية العميقة** : مؤسس هذه النظرية الفيلسوف النرويجي أرني نيس (1912م–2009م)، إذ رفضت هذه النظرية نظام القيمة المعتمدة على الإنسان، وترى أنه لابد من الاعتراف بالقيم المتضمنة في الطبيعة بالاستقلال عن الرغبات والمطالب الشخصية والحاجات الإنسانية، وقد عرفت نوعين من الأيكولوجية هما:

الايكولوجية الضحلة، التي ترتكز على المسائل المتعلقة بالتلوث وتأثيراتها السلبية على حياة الإنسان.

الايكولوجية العميقة التي تستقي مبادئها من الفلسفة وتقر بأن علم البيئة علم محدود يستعمل المناهج العلمية فقط، في حين الفلسفة هي ميدان واسع بإمكانه تناول مشكلات البيئة بعمق عبر مناقشة الأسس الوصفية والتقريرية لها.

- **المركزية الكونية:**الفيلسوف الإنجليزي جيمس لوفلوك (1919م) هو المؤسس لنظرية "قايا"، والتي تُعرف باسم "قايا"، وهو اسم إله الأرض في الأساطير اليونانية. تُقترح هذه النظرية أن المجال الحيوي بمكوناته المختلفة من الغلاف الجوي، والجليدي، والمائي،

[1]زيمرمان، مايكل، الفلسفة البيئية، تر: معين شفيق رومية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2000، ص18

والصخري، هو كائن حي يمكنه تنظيم نفسه بنفسه، وأنه يمتلك القدرة على التجديد المستمر. بمعنى آخر، فإن البيئة تُعتبر ككيان حي يبدع من ذاته ويشـــكل نظامًا معقدًا يحافظ على التوازن البيئي في الوقت نفسه..

1.2 الإنسان والوعي البيئي:[1]

إن البيئة بمفهومها العام تعني مجموعة الأشـــياء والظواهر المحيطة بالفرد والمؤثرة فيه، وتتألف من أنواع هي البيئة الطبيعية والبيئة العضـــوية والبيئة الاجتماعية، والبيئة الفكرية...الخ، أو هي دراسة العلاقات بين الكائن الحي والبيئة التي تحافظ على وجوده. وعلم البيئة هو العلم الذي يدرس الأوساط تولد، وتحيى الكائنات الحية وتتفاعل فيما بينها من جهة وبين البيئة التي توافر لها الحياة من جهة أخرى(العمري)، إن الإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا يتعايش مع بني جنسه من البشر، لحاجته إلى توفير مستلزمات الحياة الهانئة، لهذا السبب توجه نحو الطبيعة لكي يحقق ذلك الأمر، فاهتم بالطبيعة، وكانت علاقته بها مختلفة ومتمايزة، فهو من جهة يريد الســيطرة عليها ويتحكم بها، ومن جهة أخرى يحافظ عليها ومن ثم يضـــمن الحياة التي يرنو لها فترتب على ذلك أنه فكر بكل ابعادها ومنذ ان تشـــكل لديه الوعي ببيئته أصبح في صراع مع الطبيعة من أجل السيطرة عليها ، فارتفع سقف طموحه إلى أن الســيطرة على كل مظاهرها التي كانت يوما ما مصـــدر خوف وقلق له كونها ترمز إلىالقوة والقسوة والعنف؛ لذلك اتجه الإنسان في العصور الأولى (البدائية) إلى عبادتها خوفاً من غضبها، وبعد التقدم الذي حققه العقل البشري ووعيه إلى وقتنا هذا وما توصل إليه من اكتشـــاف للقوانين الطبيعية وتســخيرها له وهو ما عبر عنه الفيلســوف الانكليزي فرنســيس بيكونبقوله: إننا نُخضع الطبيعة لكي نسيطر عليها.

في مســـار تطور الإنســـان، لعبت الطبيعة دوراً حيوياً في إثراء معرفته وحثّه على الاســتكشــاف والتفكير. ومع تقدم الزمن، تغيرت العلاقة بين الإنســان والطبيعة. في البداية، كان التركيز على اســتغلال الموارد الطبيعية والســيطرة عليها لتلبية احتياجات البشــر. ومع

[1] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، 2015، ص 184.

تطور الوعي البيئي، أصـــبح الاهتمام بحماية البيئة والحفاظ عليها أكثر أهمية. وفي الفترة الحالية، يسـعى الإنسـان إلى التوجه نحو التطوير المسـتدام والتغييرات التي تضـمن الحياة المسـتدامة والمسـتقبل المسـتدام. هذا التحول يعكس نضـوج الإنسـان واسـتجابته لتحديات العصـر، حيث يسـعى إلى تحقيق التوازن بين اسـتخدام الموارد الطبيعية وحمايتها لضـمان استمرارية الحياة على الكوكب.[1]

إن اهتمام الإنسان بالطبيعة والبيئة يعكس جزءًا أساسيًا من تطوره الثقافي والديني عبر العصـــور، من خلال النظر إلى ملحمة كلكامش وملحمة الأوديســـة، يظهر لنا كيف كانت الطبيعة موضوعًا مهمًا في القصص الأسطورية والدينية التي تشكل جزءًا من تراث البشرية. في هذه القصـــص[2]، يُظهر البطلان اســتخدام القوة والتحدي للطبيعة والكائنات الفائقة القدرة بهدف تحقيق أهدافهم وطموحاتهم الشخصية. ومع ذلك فإن هذه القصص تحمل أيضًا دروسًا حول الاحترام والتوازن مع الطبيعـة، وضـــرورة الحفـاظ على توازن الكون واحترام قوانينـه الطبيعية، إنها تذكير بأن البشـر ينبغي أن يعيشـوا بتوازن واحترام تجاه البيئة التي يعيشـون فيهـا، لأنـه أدرك بـأن وجوده جزء من الطبيعـة ولا يمكنـه أن يكون بعيداً عنهـا، وهذا يؤكد علاقته المتواصـلة معها الا أن تطور الإنسـان وتطور وعيه والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي توصـل إليه بفعل عقله، هذا الأمر جعله يتوجه إلى استغلال موارد الطبيعة واستنزافها ليكون المتسـيد عليها، مما أدى الى ظهور آثار سـلبية عكسـت على البيئة والطبيعة والإنسـان على حد ســواء، فتســبب بالكوارث والأزمات البيئية وأثر على المناخ والطبيعة بكل ما تضــم من جبال وســـهول ووديان وبحيرات وأنهار، كل هذه التهديدات دعت إلى أن يكون هنالك خطاباً بيئياً موجهاً للعقل الإنســاني في زمن العلم والتقنية المتقدمة، فالبيئة بجميع مكوناتها البشــرية

[1] خويلدي، زهير، 2012، وجوه فلسفة عن الطبيعة، متاح من خلال الرابط،
https:www.alanked-aliraqi.net/article/30646.php

[2] عادل ربيع وآخرون، التربية البيئية، ط1، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، الكويت، 2008، ص 77.

والطبيعية، أصبحت تعاني من مشكلات كبيرة وكثيرة وقد تجاوزت هذه الآثار لتشمل الإنسان والحيوان والنبات فأصبحت تهدد الحياة ككل على وجه المعمورة.[1]

كانت الفلاسفة اليونانيون من بين أوائل الفلاسفة الذين اهتموا بدراسة الطبيعة وفهم وجودها. بارمنيدس، كما ذكرت، كان من بين هؤلاء الفلاسفة، وقد قدم وجهة نظر فلسفية مميزة بخصوص الوجود والطبيعة. ففي تصوّره، وصف العالم المادي الذي نشهده ونعيش فيه كوجود وهمي، وأكد على أن الوجود الحقيقي هو الذي يُكشف عنه من خلال العقل.

تلك الفلسفة التي وضعها بارمنيدس، تعكس الاهتمام اليوناني بالتفكير الفلسفي حول جذور الوجود وطبيعته. كانت هذه الفكرة محورية في فلسفة الطبيعة اليونانية القديمة، حيث حاول الفلاسفة تفسير العالم المحيط بهم وفهم ماهيته من خلال المنطق والعقل[2]، ثم جاء افلاطون وطور هذا المفهوم عبر نظريته في المثل التي تعد الموجودات في هذا العالم ليست موجودات حقيقية وإنما هي مجرد ظلال وأشباح للوجود الحق، والكائن في عالم المثل، فكل ما نراه وما يحيط بنا في البيئة التي نعيش فيها هو ظلال كأنما نراها في قعر كهف منعكسة عن ذواتها الحقيقية الموجودة خارجة، ولكننا لا نراها في ذواتها، إذن نحن نتعامل مع موجودات بيئية موهومة ليس لها وجود حقيقي فيالواقع الذي نعيشه،[3]مع ارسطو تغيرت وتطورت النظرة نحو الطبيعة والعالم الطبيعي. ارسطو كان من بين الفلاسفة الذين قدموا تفسيرًا جديدًا للعلاقة بين الإنسان والطبيعة، حيث ركز على فكرة أن الأرض تعتبر مركزًا للكون، وأن الطبيعة تتمتع بنوع من الوعي والغرض.

وفقًا لفلسفة ارسطو، يُعتبر الطبيعة كائنًا حيًا بذاته، وهي قادرة على التكيف والتحسين وتصحيح نفسها عند الضرورة. يُعتبر الإنسان جزءًا من هذه الطبيعة، وهو ملتزم بمسؤولية العناية بها وحمايتها.

---

[1] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص 166

[2] بدوي، عبد الرحمن، ربيع الفكر اليوناني، ط4، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1966، ص، 122

[3]، كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، د ط، 2014، ص 88.

هذا التفسير يختلف تمامًا عن الفلسفة التي اقترحها فلاسفة مثل ديكارت وغيره، الذين ركزوا على فصل الإنسان عن الطبيعة وعلى الفصل بين العقل والمادة. في رؤية ديكارت، يعتبر العالم المادي والعالم العقلي كلًا عالمين مختلفين، وهذا الفصل يعكس الفكر المادي الذي طغى في العصور التي أتت بعد فلسفة ارسطو.[1]

عبد الرحمن بن خلدون يعتبر واحدًا من أبرز الفلاسفة الإسلاميين الذين اهتموا بدراسة البيئة وتأثيرها على الحياة البشرية. في مقدمته لكتابه "المقدمة"، قدم بن خلدون تصنيفًا للبيئات الجغرافية وأثرها على البشر ومجتمعاتهم.

وفي النص الذي أوردته، يشير بن خلدون إلى أن الأقاليم التي تتميز بالاعتدال في درجات الحرارة والبرودة تكون أكثر ملاءمة للعيش والعمران. يقوم بتصنيف الأقاليم إلى أقاليم معتدلة وأقاليم تكون فيها درجات الحرارة مفرطة، ويشير إلى أن الأقاليم المعتدلة تتميز بالاعتدال في المعيشة والمهن والزراعة وغيرها من النواحي الحياتية.

بن خلدون يشير إلى أن سكان الأقاليم المعتدلة يكونون أكثر توازنًا وعدالة في أجسادهم وألوانهم وأخلاقهم ودياناتهم. هذا التصنيف والتحليل يعكس الفهم العميق لبن خلدون لعلاقة الإنسان بالبيئة وتأثيرها على تكوين الحضارة والثقافة.[2].

وتحدث ابن خلدون ركز أيضًا على تأثير العوامل البيئية مثل الهواء على سلوك وأخلاق البشر، وأشار إلى أن السكان الذين يعيشون في المناطق ذات الطقس الحار يميلون إلى أن يكونوا أكثر حيوية وفرحًا بشكل عام، نتيجة لتأثير الحرارة على أجسادهم وأرواحهم.

وفي تحليله للعوامل البيئية، أوضح بن خلدون كيف أن تلك العوامل يمكن أن تؤثر على الطباع والعادات والسلوكيات لدى البشر. هذا التحليل يعكس فهمه العميق لعلاقة

[1] أفروس وستاسنو، جورج، العلم في منظوره الجديد، دار المعرفة، الكويت، 1989، ص 103.

[2] إبن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، ط1، دار القلم، لبنان، 1987، ص 82.

الإنسان بالبيئة وكيف يمكن للظروف الطبيعية أن تلعب دورًا في تشكيل الثقافة والشخصية البشرية.[1]

لقد تناول العديد من الفلاسفة في العصور المختلفة خطورة التدخل البشري الزائد في الطبيعة والتحكم المفرط بها. فعلى سبيل المثال، جون لوك وإيمانويل كانط قد حذروا من عدم احترام الإنسان للطبيعة ومحاولاته الجشعة للسيطرة عليها دون مراعاة لتوازنها البيئي. ومن جهة أخرى، هايدجر وغيره من الفلاسفة الحديثين نبهوا إلى الآثار السلبية للتقدم التكنولوجي على الحياة البشرية والبيئة.

وفي العصر المعاصر، يُلقي الفلاسفة مثل بيتر سنجر الضوء على القضايا البيئية من منظور أخلاقي. يسعى سنجر، على سبيل المثال، إلى تعزيز حقوق الحيوان والدفاع عن معاملتها بشكل أفضل، استنادًا إلى مبدأ المنفعة الأكبر، الذي يقترح أن الأفضلية يجب أن تُعطى لتحقيق أقصى قدر من السعادة لأكبر عدد ممكن من الكائنات الحية[2]، بما في ذلك البشر والحيوانات. هذا التوجه يسلط الضوء على أهمية التعامل برفق وإنسانية مع جميع أشكال الحياة على كوكب الأرض.

ألدوليوبولد هو شخصية مهمة في مجال أخلاقيات البيئة. لقد قام ليوبولد بتطوير وتعزيز الوعي البيئي من خلال أعماله وكتاباته، وقد اعتبر مؤسسًا للعلوم البيئية الحديثة.

قام ليوبولد بتجربة نموذجية مع عائلته، حيث عملوا على تطبيق مجموعة من القيم الأخلاقية في حياتهم اليومية، بهدف تحقيق التوازن بين الإنسان والطبيعة. وقد أسهمت هذه التجربة في ترسيخ النظريات الأخلاقية والفلسفية في الواقع العملي، وأظهرت أهمية معاملة الكائنات الحية برفق واحترام.

تؤمن أخلاقيات البيئة بأن كل شيء حي يعتبر مركزًا للحياة اللاهوتية ويتمتع بقيمة ذاتية، وهذا يعني ضرورة احترام جميع أشكال الحياة والحفاظ على تنوعها واستدامتها. تعتبر

[1] إبن خلدون، المرجع السابق، 1987، ص 86.

[2] زيمرمان، المرجع السابق، ص 55- 62.

هذه النهج الأخلاقي وسيلة جديدة لمواجهة التحديات البيئية المتزايدة التي تنشأ نتيجة للتطور التكنولوجي واستخدام الإنسان للموارد الطبيعية بشكل غير مستدام.[1]

توسع المفهوم البيئي في عصرنا الحالي ليشمل جوانب أخلاقية متعددة، وقد ساهم ألدوليوبولد في تطوير هذا المفهوم من خلال نظريته حول "أخلاق الأرض". يركز ليوبولد على أهمية حماية واحترام الطبيعة والبيئة كجزء لا يتجزأ من الكون، وينتقد التفكير النفعي الذي يعتبر البيئة مجرد مورد للاستخدام البشري.[2]

نظرية أخلاق الأرض التي طرحها ليوبولد تنادي بضـــرورة تغيير النظرة تجاه البيئة والتعامل معها بوجهة نظر أخلاقية وجمالية، بدلاً من النظرة الاقتصـــادية فقط. يؤمن ليوبولد بأن الإنســـان ليس ســـيدًا على الطبيعة بل شـــريكًا فيها، ويجب عليه أن يعيش بتوازن معها وباحترام لتنوعها البيولوجي.

من خلال هذا النهج، يعزز ليوبولد فهمًا أعمق للعلاقة بين الإنســـان والبيئة، ويشـــجع على تبني أخلاقيات بيئية جديدة تعكس التزامنا بحماية الكوكب والحفاظ على توازن النظم البيئية. كما أنه يســـعى لتوجيه الاهتمام إلى مفهوم الأيكولوجية العميقة الذي يعود بالإنســـان إلى علاقته الأصـــلية مع الطبيعة ويؤكد على الضـــرورة الأخلاقية للاهتمام بحقوق الطبيعة والكائنات الحية بشكل عام.

نظرية الأيكولوجية العميقة التي طرحها أرني نايس تركز على تحول العلاقة بين الإنســـان والبيئة نحو مفهوم الاحترام والتضـــامن مع جميع الكائنات الحية. بدلاً من التركيز على الفوائد النفعية التي يمكن أن يســـتفيد منها الإنســـان، فإن نايس يؤكد على أهمية احترام الكائنات الحية بغض النظر عن فائدتها المباشرة للبشر.[3]

---

[1] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، 2015، ص 185، 186.

[2] زيمرمان، المرجع السابق، ص 164- 165.

[3] رومية معين، مقال إخضرار الثقافة، متاح من خلال الرابط:

تقدم نظرية نايس استنتاجات أخلاقية تشجع على تطوير علاقة متوازنة ومستدامة مع الطبيعة، حيث يعتبر الاحترام لكل شكل من أشكال الحياة جزءًا من التنوع البيولوجي اللازم لاستمرارية الحياة على الأرض. يشير هذا النهج إلى أن الاعتبار الأخلاقي للبيئة يجب أن يكون أساسه الأساسي هو حق الكائنات الحية في العيش والازدهار بدون تدخل ضار من البشر.

باعتبارها مكملة لمفهوم أخلاق البيئة، تسعى نظرية الأيكولوجية العميقة إلى إعادة توجيه الاهتمام بالبيئة بما يضمن استمرارية الحياة على الكوكب، وتحقيق التوازن بين احتياجات الإنسان واحتياجات باقي الكائنات الحية في النظام البيئي.[1]

يعكس نقد هانس يوناس للنظريات الأخلاقية التقليدية، وخاصة نظرية كانط، تحولًا هامًا في الفهم الأخلاقي للعلاقة بين الإنسان والطبيعة. بدلاً من التركيز الحصري على الإنسان كمركز للأخلاق، ينادي يوناس بضرورة اعتبار الطبيعة ككيان له حقوقها ومنهجية في الأخلاق.

يؤكد يوناس على أهمية تجاوز النظرية الكانطية والتوجه نحو نظرية أخلاقية تأخذ في الاعتبار التوازن والتناغم بين الإنسان والطبيعة. يرفض انفصال الإنسان عن البيئة الطبيعية ويدعو إلى تبني مفهوم أخلاقي يجمع بين الاحترام للطبيعة وحقوق الإنسان.

من خلال تحليله للتحديات البيئية والتأثيرات السلبية للتكنولوجيا على الطبيعة والإنسان، يشير يوناس إلى ضرورة التحرك السريع لحماية البيئة والحفاظ على التوازن البيئي. يوضح أن التقنية لا تأخذ بالاعتبار الأخلاقيات والقيم البيئية، مما يستدعي تبني نهج أخلاقي جديد يضع الاحترام للطبيعة في مركزه.

[1] العمري حربوس، محاضرات في مقياس الأخلاق التطبيقية (أخلاق البيئة)، موقع جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، متاح من خلال الرابط:

https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/resource/view.php.id=4396&forceview=1

الطبيعة في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي السـريع[1]،تبنى يوناس بنظريته نحو البيئة أخلاق تصـحيحية تسـمى بأخلاق المسـؤولية في كتابه "مبدأ المسـؤولية" الذي دعا فيه إلى ضـرورة إقامة ميثاق بين الإنسـان والطبيعة مشـابه لميثاقنا مع المجتمع، نتحمل فيه مسؤوليتنا الكاملة تجاه الطبيعة بوصفه وجوداً له كيانه ومشروعيته القانونية؛ لأجل ذلك صـاغ مبدأ أخلاقياً في صـــورة أمر جازم يلخص فيه أخلاق المســؤولية بقوله: التأت فعلك على الوجه الذي يجعل آثاره تصون الحياة الإنسانية الحقة على وجه الأرض[2].

لقد قدم يونـاس بهذا المبدأ مفهومـا غير تقليـدي للبيئـة وأخلاقيـاتهـا، إذ عرض فكرة الحق الأخلاقي النظري للطبيعة بوصــفها واقعاً من الجدير الاهتمام به، فهذه النظرية العميقة تعبر عن فكرة امتياز خاصـة بالإنسـان تدعو إلى الإعلان عن حقوق الطبيعة، فبدلاً من أن يكون الإنسـان وحده غاية بذاته ويمتلك قيمة مطلقة، فالطبيعة ايضـاً يجب أن تعامل معاملة مماثلة للإنســـان، فهي ليســـت وســـيلة لبلوغ غايات معينة فلها حقوقها التي يجب أن نكون مكلفينبرعايتها[3]، وفي هذا الصـدد يقول فتحي المسـكيني في مقالة له عن البيئة: "المسـؤولية الاخلاقية تقوم بالدرجة الأولى على مستقبل الإنسان وحقوق الأجيال القادمة في الحفاظ على مصـيرها ووجودها على الكوكب الأزرق، فضـلاً عن أن بناء نظرية في المسـؤولية هو مهمة فلسفية عاجلة تفرضـها الحضـارة التكنولوجية بوصـفها نمط الحياة الجديدة على الأرض الذي يستمر إلى أمد غير معلوم[4]، أما الفيلسـوف الأمريكي دانيال كالاهان الذي أكمل ما دعا إليه يوناس من مســـؤولية أخلاقية تجاه البيئة، فقد أكد على ضـــرورة احترام حقوق الأجيال

---

[1]مصـباح هشـا، بحث عن مبدأ المسـؤولية وسـؤال الإنسـان الراهن عند هانس يوناس، مجلة التدوين، مجلد 12، العدد 2، الجزائر، ص 184.

[2]عبد الرحمن، طه، مسـاهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، ط3، المركز الثقافي القومي الدار البيضـاء، 2006، ص 124.

[3]روس، جاكلين، الفكر الخلاقي المعاصر، ط 1، تر: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2001، ص 132-124.

[4]المسكيني، فتحي، مقال المستقبل الأمانة الذين لم يولدو، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، متاح على الرابط:

Https://www.mominoun.com/articles

المستقبلية، إذ يجب على الأجيال الحالية أن تتصرف بمسؤولية تجاه مصالح الأجيال اللاحقة وحياتهم، فضـــلاً عن تقليل المخاطر المتوقعة مســـتقبلاً نتيجة العادات والســـلوكيات غير الصـــحيحة تجاه البيئة مما يؤثر ســـلباً على أن تعيش الأجيال اللاحقة بكرامة، لذلك اقترح كالاهان عقد ميثاق ؛للحفاظ على حقوق الأجيال القادمة يتضمن:

- للأجيال المقبلة حق في كوكب الأرض بأن لا يكون غير ملوث. على كل جيل الاشـتراك في ملكية كوكب الأرض وتراثه ومن واجب الأجيال القادمة منع الاضـرار عليه حتى وإن كان بالإمكان إصلاحها وعلاجها.
- من مهام كل جيل الاحتفاظ برقابة دائمة وتقويم واع للتغيرات الناجمة عن التكنولوجيا التي تؤثر سلباً على الحياة.
- يجباتخاذجميع الإجراءات الملائمة لتشـــمل التعليم والبحث الضـــمان حقوق الأجيالالقادمة (العمري).

لخص دانيال كالاهان في بنود الميثاق ما يجب على الإنســـان فعله تجاه البيئة والأجيال المسـتقبلية، مؤكداً أن الأرض ملك للجميع ويجب الحفاظ عليها وتقليل المخاطر الناجمة عن التكنولوجيا. تطرق العديد من الفلاســـفة المعاصـــرين لأخلاق البيئة، منهم إدغار موران في كتابه "الموت البيئي"، وميشـيل سـير في كتابه "العقد الطبيعي" الذي اقترح عقداً بين الإنسـان والبيئة لحمايتها من الاستهلاك البشري المفرط.[1]

التربية الأخلاقية البيئية:

تقول جاكلين روس" : عندما يهدد خطر العلم الإنســان، عندما تكون التفاؤلات القديمة عتيقة أو بالية، وعندما ندرك أن العلم يحقق احياناً أعظم الشـــرور فكيف لا تســـتلزم هذه الاخطار القاتلة أخلاقاً نظرية جديدة إجرائية ومستمرة في السياق المعاصر[2]، من هذا القول نستنتج أن الخطر الذي يسببه العلم ولا زال يستوجب أن تكون هنالك تربية بيئية تضم بين ثناياها مبادئ

[1] عادل، هبة، فلسفة الأخلاق، ط 1، دار المنار العلمية للطباعة والنشر، بغداد، 2018، ص 78.

[2] روس جاكلين، الفكر الأخلاقي المعاصر، عويدات للنشر والطباعة، سلسلة زدني علما، 2001، بيروت–لبنان، ص 18.

ومعايير وقوانين أخلاقية تلزم الفرد والمجتمع بالمحافظة على البيئة، والجدير بالذكر أن التربية البيئية لم يكن الحديث عنها حديث العهد، وإنما نجد جذورها تضرب في عمق التاريخ الإنساني، فهي قديمة قدم الوعي الإنساني والتي تؤكد على ضرورة ضبط علاقة الإنسان مع المحيط الخارجي وتنظيمها المتمثلة بالبيئة، فالإنسان ملزم تجاه البيئة بحمايتها وتحمل المسؤولية كاملة تجاهها، إذ تعد إساءة التصرف تجاه البيئة ارتكابه لأثم أخلاقي وخطأ تترتب عليه نتائج عكسية[1].

اكتسبت التربية البيئية في الوقت الحاضر أهمية كبيرة بعد ظهور أضرار الثورة الصناعية وآثارها السلبية، وزيادة الوعي بضرورة معالجة المشكلات البيئية الكبرى التي أصبحت تقلق البشرية في النصف الثاني من القرن العشرين. كل هذا جعل من الضروري أن يهتم الإنسان بالتربية البيئية بشكل أكبر[2]، وبعدها ازداد الاهتمام بنمط التربية البيئية على الصعيد الدولي، إذ عقدت المؤتمرات والندوات التي اختصت بالبيئة ومشكلاتها، منها: مؤتمر ستوكهولم عام (1982م) ، وندوة بلغراد عام (1975م)، ومؤتمر تبسيلي عام (1988م) التي انشغلت بكيفية طرائق دمج المفاهيم والقضايا البيئية في المناهج الدراسية، كما وضعت تصوراً واضحاً وشاملاً لمشكلات البيئة الراهنة والمستقبلية، إذ دعت توصياتها الى وضع البرامج والمناهج المتعلقة بالتربية البيئية، كما ناقشت موضوعا مهما وهو تعدد التعريفات التي قيلت حول مفهوم التربية البيئية وانتهت إلى حسم الموضوع بوضع تعريف واضح، فأقرت توصيات ندوة بلغراد بتعريف التربية البيئية على أنها " نمط من التربية الذي يهدف إلى تكوين جيل واع ومهتم بالبيئة والمشكلات المرتبطة بها، ولديه من المعارف والقدرات العقلية والشعورية بالالتزام واتيح له أن يمارس فردياً وجماعياً حل المشكلات القائمة وأن يحول بينها وبين العودة الى ظهورها.[3]

---

[1] الفراك، أحمد، التربية البيئية وسر التنمية والأخلاق، سلسلة كتب جماعية، ط1، مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات، المغرب، ص 15.

[2] وهبي صالح محمود، التربية البيئية وأفاقها الفلسفية، ط 1، دار الفكر، دمشق، 2003، ص 50.

[3] هلال، التربية البيئية، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008، ص 13- 14.

ومن هذا المنطلق التعريفي لموضـــوع "التربية البيئية نجد أن التربية البيئية، هي التعديل والتوجيه للسلوك الإنساني عن طريق دمج البعد البيئي في مفاهيم التربية والتعليم ومناهجهما، فالمدرســـة هي الرائد الأول لتحقيق هذه التربية، وتحمل في حقيقتها المعرفية أحد أوجه النقد الفلسفي الأخلاقي للحضارة الغربية عبر توجيه سؤال التربية لترقية وعي الإنسان تجاه البيئة ومســـؤوليته أمامها وأمام الأجيال القادمة، فضـــلاً عن هدفها في بناء قيم ومبادئ تتعلق بالمفاهيم البيئية في المجتمعات، فالوعي في نهاية المطاف يكافئ بمعرفة نســـق منهجي متميز، ومن ثم تصبح القيم هي حجر الزاوية في التربية البيئية المنشودة[1].

تعد التربية الأداة ذات الأثر البعيد المدى في تنشـــئة الأجيال وأعدادها تربوياً يتفق مع القيموالمبادئ الأصـيلة، هذا الإعداد ينسـحب بدوره على البيئة بجعل الفرد واعيا بمسـؤوليته تجاهها؛ لذلك أصـــبح لزاماً على المؤســـســـات التربوية (المدارس والجامعات) وحتى المســاجدوالنوادي وغيرها من الأماكن الأخرى أن تضــطلع بدورها الكبير والفاعل في تحقيق الهدف الأســمى؛ لذلك ظهر مفهوم التربية البيئية وأصـــبح محط أنظار التربويين واهتمامهم وعنايتهم عبر دورهم في إرشـــاد الأفراد والمجتمعات للمحافظة على البيئة[2]، نادت التربية البيئية بمجموعة من المبادئ لبسط السلام مع البيئة ، وتبني أخلاق بيئية تهدف إلى التسامح والتعاطف معها ،والمحافظة عليها من أضـــرار العلم والتكنولوجيا والمعرفة التي أنتجها العقل البشري فسببت كوارث ومخاطر باتت تهدد الإنسان نفسه الذي جاء بها، وأهم هذه المبادئ هي:

- **المبادئ الاقتصـــادية:** وتتطلب أن تكون حماية البيئة جنباً إلى جنب مع التقنية، فالعمل بأخلاقية وبطريقة إيجابية وســلوك الطرائق الســليمة مع الموارد البيئية يجب أن يكون محط

[1] هلال، عصام الدين، المرجع السابق، ص 20.

[2] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص 203- 204.

عناية الإنسان واهتمامه؛ لان حدوث أي خلل في المنظومة البيئية يؤدي إلى حدوث مشاكل في البيئة ومن ثم يؤثر سلباً على الكائنات الحية التي تعيش على الأرض[1].

– **المبادئ العلمية:** التي توجب اعتماد أسلوب التعامل العلمي مع البيئة، فالتخطيط العلمي المبني على أسس علمية رصينة والإشارات والتوصيات العلمية المتبعة من الفرد تؤدي إلى تقليل المخاطر البيئية واختفائها، ومن ثم تؤدي إلى المحافظة على التوازن البيئي من أجل استمرار الحياة والعكس عندما لا يتبنى الفرد الأسلوب العلمي للتخطيط والتعامل مع البيئة الذي يؤدي إلى إحداث خلل في التوازن البيئي عبر استغلال الموارد البيئية من دون المحافظة عليها. هذا أدى إلى حدوث كوارث خطيرة، منها الأضرار بطبقة الاوزون وتغير المناخ والاحتباس الحراري الذي تعاني منه الأرض في وقتنا الحالي[2].

– **المبادئ الأخلاقية:** هي المبادئ الأهم من بين ما ذكرنا سابقاً، والمتمثلة بالفرد ومدى استعداده في أن يكون عنصراً وعضواً فاعلاً وإيجابياً في مجتمعه حريصاً عليه، مسؤولا تجاهه وتجاه الآخرين عن طريق التعهد بالمحافظة على التزاماته تجاه البيئة، وهذا يعد واجبا وقيمة أخلاقية لا بد من الوقوف أمامها لما لها من أبعاد خطيرة إذا ما أهملت[3].

إن التربية البيئية ومن منطلق معرفي وأخلاقي تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تساعد في مجملها على الوصول لتحقيق التوازن البيئي السليم، ومن بين هذه الأهداف: مساعدة الأفراد والمجتمعات على اكتساب الوعي البيئي عن طريق توضيح المفاهيمالبيئية، وفهم العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة الطبيعية وتنمية الفهم بمكونات البيئة، وعناصرها، وطرائق حمايتها، والمحافظة عليها من دون استغلالها بشكل سلبي واستنزاف مواردها الكبيرة.[4]

---

[1] عادل وآخرون، التربية البيئية، ط1، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، الكويت، 2008، ص 118.

[2] عادل وآخرون، المرجع السابق، ص 208.

[3] نفسه، ص 118.

[4] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص 208.

إظهار الأهمية الكبيرة للمصادر الطبيعية واعتماد النشاطات البشرية عليها كافة . فضلاً عن تصحيح فكرة كون أن مصادر الموارد الطبيعية كثيرة لا تنضب فهي دائمة، واستبعاد فكرة أن العلم باستطاعته حل جميع المشاكل التي تسبب بها تجاه البيئة[1].

تمكين الإنسان من فهم ما تتميز به البيئة من طبيعة معقدة نتيجة التفاعل بين جوانبها البيولوجية والفيزيائية والاجتماعية، فلا بد من تزويد الفرد بالوسائل اللازمة لتفسير علاقة التكافل التي تربط بين هذه العناصر المختلفة في الزمان والمكان بما يساعد علىاستعمال موارد الطبيعة بمزيد من التدابير والحيطة والحذر لاستمرار الحياة. وهناك هدف مهم وهو رفد المنظومة التربوية والتعليمية بقيم البيئة واخلاقياتها التي نادت بها فلسفة الأخلاق البيئية عبر الجمع بين فروع العلوم المتعددة لخدمة القضية البيئية التي باتت شغل الشاغلين بالمجال البيئي وهو ما أكدته المحافل العلمية المختصة بمشاكل البيئة والتي تستهدف تعزيز الإحساس بالقيم والمبادئ التي تسهم بالحفاظ علىالبيئة ومن ثم ضمان استمرار الجنس البشري وبقائه[2]

3. أخلاق بيئية جديدة وتطبيقها:

1.3 أخلاق بيئية جديدة:

تعتقد أخلاقيات البيئة أنه بالإمكان حل المشاكل البيئية وتجاوز الأزمات التي يعاني منها الإنسان نتيجة تدهور الأنظمة البيئية باعتماد أخلاقيات جديدة لا تقتصر آفاقها في الدفاع عن الإنسان في العيش والبقاء، بل تتجاوز هذا المنطوق إلى الدفاع عن جميع الكائنات الحية الأخرى بمنحها الحقوق التي تضمن لها بقاءها ؛ لذلك انتقد المهتمون بالمجال الأخلاقي البيئي جميع الأخلاقيات المرتكزة على الإنسان فقط لتولد أخلاقيات جديدة تضم الثنائية البشرية الطبيعية، هذه الثنائية ترجع في أصولها الفلسفية إلى الفيلسوف الفرنسي

[1]أبو سرحان، عطية عودة، التربية البيئية ودورها في مواجهة المشكلات البيئية، مكتبة المحتسب، الأردن، 1983، ص 90.

[2]فراك، المرجع السابق، ص 83.

رينيه ديكارت الذي قســـم الوجود إلى فكر وامتداد، وجاءت بعده فلســـفة كانط ذات البعد الأخلاقي وجددت الدعوة إلى هذه الثنائية عن طريق حديثها عن عالم البشـر بوصـفه مملكة الغايات في مقابل الكائنات الأخرى التي تعد وســـائل لتلك الغايات، هذه الثنائية هي التي أسـست الموضـوع المركزية البشـرية ومنحت الإنسـان السـلطة والسـيطرة في اسـتعمال الآخر المتمثل بالكائنات الأخرى عدا الإنســـان كوســـائل لتحقيق غاياتهم[1]، إن الدراســـات البيئية المعاصـرة ترى أن المشـكلات البيئية هي مشـكلات الإنسـان نفسـه المشـتركة مع جميع أمم الأرض، فالأرض هي الحاضـــن المنفذ لما يخططه العقل البشـــري، لقد أصـــبح العالم بيئة يقطنها الناس من جميع الأجناس ولا خلاص إلا بتجديد الوعي بمسؤولية

الإنسان عن تدهور ظروف وجوده وايقاظ سكان العالم من أجل إنقاذ الأرض من الخراب الذي لحق به ولا زال مسلسل التدمير تجاه الأرض والحياة والأحياء مستمرا[2]، هذا ما تحاول فلسفة البيئة إيصاله إلى الفرد والمجتمع لتقنعهم بأن الأرض هي الكوكب الوحيد الذي يستقبل وجودنا ويمنحنا الاســتمرارية بالبقاء ، وقد يأتي اليوم الذي يرفض هذا الوجود والاســتمرارية؛ نتيجة تهور الإنســـان تجاه الأرض والطبيعة، هذا التهور أدى إلى ايجاد مشـــكلات وأزمات أصبح من الصعب حلها إذا ما تراجع الإنسان عن موقفه الضار تجاه الأرض والبيئة[3]،يقول الفيلسـوف الامريكي جيمس لفلوك في هذا السـياق:" الأرض لمصـلحتها وليس لمصـلحتنا قد تجبر على الدخول في مرحلة حارة، حيث يمكنها البقاء، ولكن بحالة أدنى وأكثر صـــعوبة للعيش فيها، واذا حدث هذا كما هو محتمل، فسنكون نحن السبب في ذلك"[4].

نعم أمســـى من الضـــروري على مجتمع المســـتقبل إن أراد الخروج من الأزمة الأخلاقية البيئية، الحد من السلطة المطلقة للاقتصـاد والتكنولوجيا بالنظر ؛ لأنها تهدد بهبوط الإنسـان

[1]الجابري محمد عابد، قضايا الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص 65.

[2]الفراك، المرجع السابق، ص 133.

[3]المرجع السابق، ص 133.

[4]جيمس، لفلوك، وجه غايا المتلاشـي، تر: سـعد الدين خرفان، سـلسـلة عالم المعرفة، العدد 388، الكويت، 2012، ص 87.

إلى مستوى المنتج المستهلك السلبي، وذلك لصالح البيئة وأخلاقياتها، فهي باتت شروطا لا بد منها لإضفاء الشرعية على الحياة، من خلال تحويل النشاطات الاقتصادية والتكنولوجية نحو غايات جديدة أكثر فائدة على الإنسان والبيئة والأرض، واستعمال الحكمة، وتوخي الحذر والكف عن إهدار موارد الأرض الطبيعية،والحد من التلوث بجميع أشكاله وإشراك الجميع بهذه المسؤولية ، والحفاظ على الكائنات الحية جميعها وليس فقط الإنسان بوصفها كيانا واحدا يقف جنباً إلى جنب مع الإنسان؛ لاستمرار الحياة على الأرض[1].

أذا البشرية مدعوة إلى أن تمسك بزمام مصيرها، فحتى الآن كانت حتميات الطبيعة هي التي تنظم النوع الإنساني وتحدد علاقته بالبيئة، فالإنسان يخضع لقانونها الصارم الذي يحدد عدد السكان تبعاً للموارد المتوافرة، ويقضي على الأضعف بموجب قانون الانتقاء الطبيعي ويعيد توزيع الأرض. أصبح بوسع الإنسان اليوم أن يقهر تلك الآفات التي بات يعرف آلياتها، ويعرف في الوقت نفسه أنه سيذهب في يوم ما ضحية لذلك إن لم يتخذ التدابير التي تجعله بمأمن عن النتائج التي تترتب عليها سيطرته وتحكمه بالطبيعة. أن تخلي الإنسان عن هذه السيطرة يتطلب منه التخلي عن بعض الدوافع الغريزية المخفية وهذه نفسها غريزة السيطرة والقوة والسلطة تجاه الطبيعة هذا التخلي يؤدي إلى إحراز النصر الوحيد الذي ينطوي على معنى النصر الذي يحققه المرء على نفسه في معركة داخلية لا تحسم قط وتظل دائما المحرك الحقيقي للتقدم[2].

[1]يليت، جان ماري، عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة، سلسلة عالم المعرفة، عدد 189، الكويت، 1994، ص 234.

[2]يليت، جان ماري، المرجع السابق، ص 238- 239.

المبحث الثالث: تطبيقات الموقف البيئي الجديد

على الرغم من الإنجازات الهائلة للعلم والتكنولوجيا فســـتظل القيم والأخلاق الدينية من العوامل الرئيسـة في تشـكيل المواقف والسـلوك البشـري، بما في ذلك وعينا البيئي. فقد أدرك بعض العلماء الدور المهم للإيمان بالقيم الروحية في حل الأزمات البيئية، وعلى الرغم من أن العلم يوفر أدوات تحليلية لقلهم هذه الأزمات بشـكل أفضـل، إلا أنه ليس لديه أي أسـاس أخلاقي لتصحيح الأنانية البشرية وإصلاح السلوك البشري اتجاه البيئة، بالفعل يتحدث بعض العلماء عن اسـتخدام التكنولوجيا الخضـراء ومصـادر الطاقة المتجددة من أجل تقليل الكثير من المشـاكل البيئية فقد تصـلح تلك المبادرة إلى حد ما، لكن الحل طويل الأمد يتطلب فهما أعمق للعلاقة بين الإنســـان والطبيعة، حيث أن المســـؤولية الأخلاقية تجاه الطبيعة تنميها العقيدة والقيم الروحية، وليس العلم والتكنولوجيا فحسب.[1]

هنا ما أكده الموقف البيئي المعاصـــر وهو أن المنظور الديني للبيئة الطبيعية قائم على العلاقة الثابتة بين ما يســـمي اليوم (البيئة الطبيعية والإنســـانية وبين (المناخ الرباني الذي يرعاها ويحفظها)، حيث نجد أن القرآن الحكيم ينوه في العديد من الآيات الكريمة عما لا يتجلى وما يتجلى، أي عالم الغيب وعالم الشـهادة، وكلاهما لا ينفصـل عن الحقيقة الجامعة، بل هي تجليات تنبثق عن عالم أعظم عال منزه عن الصـــور. وقد نتج عن منظور الطبيعة

[1] سيد حسين نصر، الإنسان والطبيعة، ترجمة: عمر نور الدين، أفاق للنشر والتوزيع، 2019، ص 58- 59.

كما وصفه القرآن الكريم وأيدته السنة النبوية الشريفة أن يشعر المسلم دوما بحب الطبيعة وذلك؛ لأنها بمثابة انعكاس روض الفردوس في الحياة الأرضية.[1]

أجاب الموقف البيئي المعاصر بضرورة وجود نظرة دينية للطبيعة وذلك؛ لأن الأزمة البيئية قد نشأت نتيجة لتطبيقات علم الطبيعة المادي والعلماني، ولا يمكن إيجاد حل لهذه الأزمة بوضوح في نفس النموذج الذي تسبب في حدوثها في المقام الأول. إذ نحن بحاجة إلى نموذج آخر لا ينظر للطبيعة على أنها مجرد آلة خالية من الحياة، ولا باعتبارها مصدر للمواد الخام التي يجب أن يستغلها الإنسان فقط، وكذلك ليس كواقع مادي خالي من الأهمية الروحية الفطرية.[2]

علاوة على ذلك، فإن الموقف البيئي المعاصر يؤكد على أننا لابد أن ننظر إلى الطبيعة كحقيقة مقدسة يجب التعامل معها على هذا النحو، وأننا إذا فهمنا ما هو المقدس فسوف تدرك أن مثل هذا النموذجلا يمكن أن يأتي من أي مكان سوي المقدس نفسه، وكذلك علم الكونيات ووجهات النظر العالمية التي سيطرت على منظور الإنسانية على العصور حتى ظهور الحداثة.

لذا يوجه الموقف البيئي المعاصر دعوة عالمية لتذكر التعاليم الميتافيزيقية الأساسية التي تشير إليها الأديان السماوية، وهي مسألة سلسلة الوجود الكبرى أو سلم الوجود العالمي وفقًا لهذا التعليم الأساسي وذلك؛ لأن كل من العالم الكبير والصورة المصغرة لا يمتلكوا مستوي واحدا فقط من الواقع أوالوجود، بل يتألفان في النهاية من حالات متعددة من الوجود تم تلخيصها في نصوصنا المقدسة مثل الروح والنفس والجسد.[3]

---

[1] سيد حسين نصر، الحاجة إلى علم مقدس، تر: حمادة احمد عبى، عمر نور الدين، 2017، ص 187.

[2] Adeel Khan. Interview with Seyyed Hossein Nasr on Religion and The Environment. Newsletter. School of Foreign Service in Qatar. No.15. Fall 2013. P1.2.

[3] Md. Abu Sayem, A Scientific World-View of Nature and Environmental Problem with a Special Concentration on Seyyed Hossein Nasr's Understanding of Environmental Sustainability, P323

كما انتقد الموقف البيئي المعاصـــر النظام الزراعي الحديث القائم على اســـتخدام التكنولوجيا والأســـمدة الكيماوية، حيث أن الطريقة التي ينمي بها النظام الزراعي الحديث المحاصيل والفواكه هي طريقة ضارة جدًا للبيئة؛ لأنها تغير جودة التربة وتدمر النظام البيئي من خلال قتل الكائنات الحية مثل ديدان الأرض والحشرات الأخرى وذلك باستخدام المبيدات الحشرية ومبيدات الأعشاب والمواد الكيميائية داخل الأراضي الزراعية، وبالتالي تدخل هذه المكونات الكيميائية جسم الإنسان تدريجيًا من خلال الاستهلاك المباشر لهذه المحاصيل، مما يؤدي في النهاية إلى الإصـــابة بأمراض نادرة وغير مألوفة مثل أشـــكال مختلفة من السرطان. ومن الواضح أن النظام الزراعي الحديث يوفر للبشر أغذية كافية لتلبية شهيتهم، لكنه على المدى الطويل يعرض صحة الإنسان للخطر ويدمر بيئته لهذا السبب حث نصر على إحياء التقنيات التقليدية والاعتماد على وسائل أمنة في الري، مع تقنين المواد الكيماوية المستخدمة في الأراضي الزراعية لإنتاج أغذية صحية.[1]

ومما لا شك فيه فقد ترتب على هذا النظام الزراعي نظامًا اقتصاديًا قائما على التسوق والاستهلاك وخلق احتياجات مصطنعة في جميع أنحاء العالم وتحفز البشر على تلبية تلك المطالب غير الضرورية. من ناحية أخرى فإن عامة الناس الذين يعاملهم النظام الاقتصادي الحديث كعميل ومستهلك، يصبحون أكثر جشعًا يوما بعد يوم من أجل تلبية الاحتياجات الزائدة في حياتهم، ولسوء الحظ يفتقر النظام الاقتصـــادي الحالي إلى أســـاس قوي لخفض الجشع البشري أو لإبقائه عند مستوى مقبول.[2]

هذا وعلى الرغم من أن الأزمة البيئية أصـــبحت الآن أزمة عالمية، إلا أنه يمكن للمرء أن يتحدث عن بيئة إسلامية تقليدية متأصلة في العالم الإسلامي، حيث أن دراسة الأسباب الكامنة وراء انتشار النموذج الحداثي بين المبادرات البيئية في العالم الإسلامي يستلزم ذكر بدائله.

[1] Ibid, P324.

[2]Munjed Murad, The Western Orientation of Environmentalism in the Islamic World Today, Religion and development, Published by Brill SchÖningh, 2023, P45 (36)

لقد طورت التقاليد الميتافيزيقية والكونية الإسـلامية مذاهب ذات أهمية بيئية. يتضـمن ذلك مذاهب حول وظيفة الإنسان ودوره الذي استخلفه الله في الأرض، والمذهب الصوفي للإنسان الكامل والذي بموجبه فإن مجرد وجود الإنســـان الكامل الذي يحيا وفقًا في ظل التعاليم الإسـلامية الرصـينة التي من أبرز مبادئها حماية الطبيعة، بالإضـافة إلى التعاليم الصـوفية، مثل: تعاليم الشـاعر الصـوفي الفارسـي جلال الدين الرومي (ت 682هـ) والتي تشـرح أيضـا كيف يكون الكون كله قائما على الحب والانسـجام. علاوة على ذلك فإن العديد من الرسـائل الأخلاقية الإســلامية تشــجع على ذكر الله في اللقاء مع الطبيعة، مما يزرع الرهبة والعجب ويتجلى فيها الجمال مع الجلال في علاقة المرء بخالقه سبحانه وتعالي لما تكشفه عن حكمة الخالق، وعن مدى توافر القوة الأخلاقية البيئية في الإسلام.[1]

ووفقاً للشـريعة الإسـلامية، فإن للطبيعة حقوقاً حيث أن هناك أيضـا العديد من الصـكوك القانونية الإســـلامية التي يمكن اســـتخدامها للحفاظ على الطبيعة، ولا يمكن أن نذكر هنا بالتفصـيل الأمثلة العديدة للوسـائل الإسـلامية التقليدية للحفاظ على التوازن البيئي، ولكن ربما يكفي أن نـذكر بعض الأمثلـة التي تشـــمـل نظـام التحريم والحمى الـذي لا يحمي المواقع الطبيعية فحسب، بل يأخذ في الاعتبار أيضًا احتياجات البشر على نحو مستدام.

هنا يذهب الموقف البيئي المعاصـــر إلى أن النظرة الغربية للعالم قد فصـــلت بين الدين والعلم والقيمة والحقيقة تلك المبادئ التي تختلف بشـكل خاص عن التقاليد الإســلامية التي ترى أن جميع جوانب الحياة مترابطة بحكم مصـــدرها المشـــترك وهو الخالق عز وجل مما يعكس الوحدة الإلهية في عالم التجلي، لكن مع تخلى الإنسـان عن القيم الإسـلامية واعتماده على التقنيات الغربية الحديثة، تفاقمت المشاكل البيئية في العالم الإسلامي في الفترة الراهنة[2].

عندما أثار مسـألة التوازن البيئي داخل السـياق الديني وتناول المسـألة. من منطلق النظرة الفيزيائية للكون التي تعتبر خلق الطبيعة والإنسـان والسـماء والأرض نظامًا متكاملا ومتوازنًا

[1]Ibid, P45,47.

[2]زيجريد نوكل، الإسلام والمحافظة على البيئة، أزمة البيئة هي أيضا أزمة روحانية، حوار إيرين جورجين، تر: عبد اللطيف شعيب، مجلة التنويري، النسخة الإلكترونية، عمان الأردن، جانفي 2021، ص 3.

للحياة، حيث توصـــل من خلال ذلك إلى أن البشـــر ينكرون هذا النظام منذ عصـــر التنوير الأوربي ووضعوا بدلًا منه نظاما يقوم على أن الإنسان هو حقيقة الكون المركزية مما أضعف ارتباطه بنظام علوي.

كما أكد الموقف البيئي المعاصـــر على أن الإنســـان مخلوق أناني شـــره ولكنه في الوقت نفســـــه يتطلع إلى تجاوز الوجود المادي، ولهذا فإنه يبحث عن متنفس بعيدا عن هذا الواقع المادي والاستهلاك المتزايد، لذا يري نصـر أن أزمة البيئة هي أزمة دينية روحانية في المقام الأول. ومن هذا المنطلق أكد نصـــر علىأهمية التقاليد الصـــوفية وأثرها على الفرد الذي يجب عليه إدراك قوانين الكون الطبيعية وطرق التكيف معها.[1]

تعميركما أن العلاقة بين الإنسـان والبيئة في هذا المنظور الديني تقوم على أسـاسـين، الأول: هو التسخير حيث سخر الله تعالي كافة مكونات البيئة لكي تساعد الإنسان على أداء رسالته في الأرض والثاني: هو الوسـطية وهذه الوسـطية ترتبط بالتسـخير لكي يسـتفيد الإنسـان من تسخير مكونات البيئة بأسلوب معتدل وبمنهج الوسطية الذي يميز الإسلام عن سائر الأديان الأخرى، بحيث ينبع هذا الاعتدال من حقيقة موقع الإنسان في الكون، فالإنسان من المنظور الإسلامي هو سيد الكون، ولكن ليس كما يري الفكر الغربي الذي برر للإنسان الإسراف في البيئة ورغبته في الهيمنة عليها، وإنما بهدف عمارة الأرض واستثمار خيراتها وكنوزها مع قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمَرَ المُســـرِفِينَ 1515 الَّذِينَ يُفْسِـــدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصـــلِحُونَ 1525) [الشعراء: 151-152].

تعاملهكما جاءت معالجة الموقف البيئي المعاصـــر للأزمة البيئية من خلال تأكيده على الاهتمام بالتربية البيئية، وبناء عليه نطرح التســـاؤل الآتي: أين تكمن وجهة النظر الدينية لنظام الطبيعة في التربية البيئية من منظور فلسفة القيم الروحية.[2]

[1] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، البيئة في المنظور الإسلامي، دار العالمي للنشر، ط 1، المجلد 1، 2013، ص 134.

[2] Almut Beringer, Reclaiming a Sacred Cosmology: Seyyed Hossein Nasr, the Perennial Philosophy, and Sustainability Education, University of Prince Edward Island, Canada,2006, P26.

بالاعتماد على كتابات نصـر المؤيد للفلسـفة الخالدة والحكمة المقدسـة، أكد على أن التعليم البيئي، على وجه الخصـوص، والدراسـات البيئية بشكل عام، يتحملان مسؤولية إعادة إدخال الأبعاد المفقودة للمعرفة الدينية والروحية بالطبيعة لذا أعتقد نصـر أن التعليم البيئي يُعد كونه جزءًا من الدراسات البيئية، له دور حاسم في علاج الأزمة البيئية الراهنة، بحيث يمكن للتعليم البيئي مناقشـــة ورفض الاحتكار الذي تتمتع به وجهات النظر العالمية الحداثية وما بعد الحداثية في نظام التعليم، وذلك للتحرر من قيود العلم من خلال التعليم البيئي والدراســـات البيئية التي تعمل على إدخال الفهم الديني الروحيالحديثمن[1]، الطبيعة في المجتمع الحديث وما بعد الحداثي هذا المنطلق جاءت معالجة الموقف البيئي المعاصـــر للأزمة البيئية من منظور صـوفي، ذلك لأن مدلول التصـوف ليس فقط إشـباعا للاحتياجات الروحية، بل لأن التصـوف يقوي العلاقة بين الله والإنسـان والطبيعة، وبناء عليه لا يُفهم التصـوف على أنه خدمة الله فحسب، بل تربط الصوفية بين توازن الإنسان والطبيعة.

هنا نؤكد على أن ما يميز المنهج الإسـلامي في الحفاظ على البيئة هو حالة التوازن المترتبة على الأمر بالتوسط والاعتدال حيث لا ضرر ولا ضرار، هنا قد رسم الإسلام حدود تشريعاته اتجاه مسؤولية الإنسان في تعامله مع البيئة وعناصرها. من هذا المنطلق يستطيع أن يحقق الإنســان أمانةتطوير الحياة على الأرض وعمارتها من دون إســراف في اســتخدام مواردها الطبيعية أو الجور علىحقوق الغير.[2]

[1] Ibid, P37:39.

[2] Ahmad Sururi, Ecological sufism concepts in the thought of Seyyed Hossein Nasr, P15

خلاصة الفصل

في ظل التحديات البيئية المتزايدة التي يواجهها العالم اليوم، تبرز أهمية الوعي بالأثر البيئي لتصـــرفاتنا وأخلاقيات التعامل مع البيئة، إن فهم العلاقة الوثيقة بين الواقع البيئي والأخلاق يســـاهم في توجيهنا نحو ســـلوكيات مســـتدامة ومســـؤولة. تتطلب حماية البيئة والمحافظة عليها جهداً مشـــتركاً وتعاوناً دولياً يعتمد على القيم والمبادئ الأخلاقية. إن الاعتراف بأهمية البيئة كمورد حيوي والتزامنا بالحفاظ عليها يعكس تطلعنا نحو مستقبل أكثر استدامة وعدالة.

من خلال التوعية والتثقيف البيئي، وتبني الممارسات البيئية الصحيحة، يمكننا تحقيق التوازن المثالي بين استغلال الموارد الطبيعية وحمايتها للأجيال الحالية والمستقبلية. إن العمل بروح الشـراكة والمسـؤولية تجاه البيئة يمكن أن يسـهم في تحقيق التنمية المسـتدامة وتحقيق أهداف الحياة الكريمة للجميع.

في الختام، يجب أن نتذكر أننا جميعًا جزء من البيئة وأن تأثيرنا عليها ينعكس على حياتنا وحياة الأجيال القادمة، إن الالتزام بالقيم الأخلاقية والاجتماعية في تعاملنا مع البيئة يمكن أن يحقق تغييرًا إيجابيًا ويسهم في بناء مستقبل أفضل للبشرية ولكوكب الأرض.

.

خاتمة

إن فلسفة البيئة تلعب دوراً حيوياً في فهم مشكلات البيئة وتقديم حلول لها بطريقة تربوية وأخلاقية. بدأنا بالتعرف على مفهوم البيئة وتطور علم البيئة وفلسفتها على مر العصور، مع التركيز على تطور علاقة الإنسان بالبيئة. ثم تناولنا تحليل البيئة كموضوع علمي، واستكشاف الصعوبات التي تواجه العلماء في التعامل مع مشكلات البيئة.

بالإضافة إلى ذلك، تناولنا دور الفلسفة في تفسير البيئة وتقديم الحلول لمشاكلها، وكذلك دور الدين في فهم وحل مشكلات البيئة. ركزنا على أهمية التربية والوعي البيئي في تغيير سلوك الإنسان تجاه البيئة وتحقيق التوازن بينهما. وفي النهاية، تناولنا أبرز المشاكل البيئية وأخطارها، مع التركيز على أهمية التعاون بين المجتمعات والحكومات لمواجهة هذه المشاكل.

من الضروري تعزيز الوعي البيئي والمسؤولية الفردية وتطوير برامج تربية فعالة لنحافظ على البيئة ونحقق التنمية المستدامة. إن حماية البيئة هي واحدة من أهم التحديات التي تواجه الإنسانية، وتتطلب جهودا مشتركة لتحقيق الاستدامة والحفاظ على حياة أفضل للأجيال القادمة.

يتطلب تحقيق هذا الهدف استثمارات ضخمة في مجالات البحث العلمي والتطوير التكنولوجي، بالإضافة إلى تبني سياسات بيئية صارمة تهدف إلى تقليل الانبعاثات الضارة والمحافظة على الموارد الطبيعية. لا يمكن التغاضي عن دور الأفراد في هذا الصدد، حيث أن تغيير السلوكيات والعادات اليومية يمكن أن يسهم بشكل كبير في حماية البيئة.

علاوة على ذلك، فإن التعاون الدولي يعتبر عاملاً أساسياً في مواجهة التحديات البيئية العالمية مثل تغير المناخ، تلوث الهواء والماء، وفقدان التنوع البيولوجي. يجب على الدول أن تعمل معاً من خلال اتفاقيات ومعاهدات دولية لضمان تطبيق سياسات بيئية فعالة وشاملة.

لا يمكننا تحقيق التقدم في حماية البيئة دون تضمين الجوانب الأخلاقية والتربوية في خططنا. التربية البيئية يجب أن تكون جزءاً أساسياً من مناهج التعليم، بحيث يتعلم الأجيال الصاعدة أهمية الحفاظ على البيئة والتعامل معها بحكمة واحترام.

في النهاية، يجب أن ندرك أن مستقبل كوكبنا يعتمد على القرارات التي نتخذها اليوم. من خلال تعزيز الوعي البيئي، تطوير السياسات الفعالة، وتشجيع التعاون الدولي، يمكننا بناء مستقبل مستدام حيث يعيش الإنسان في تناغم مع البيئة، محافظين على جمالها وتنوعها من أجل الأجيال القادمة.

إن التحديات البيئية التي نواجهها تتطلب منا جميعاً العمل المشترك والتفاني من أجل الحفاظ على كوكبنا. فقط من خلال الجهود المشتركة والتفكير الشامل يمكننا ضمان مستقبل مزدهر ومستدام للأجيال القادمة.

قائمة المصادر

والمراجع

المراجع:

المعاجم والقواميس:

1. إبن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط 3، 1414.
2. ســـهيل إدريس وجبور عبد النور، قاموس فرنســـي المنجد في اللغة والإعلام، دار الشرق، بيروت، لبنان، 1993.
3. صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ج 1، منشورات ذوي القربي، د س.

الكتب:

1. إبن أبي أصـــيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: د. عامر النجار، الجزء الأول، دار المعارف للنشر والتوزيع، 2008.
2. إبن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، قسم سير وتراجم وحياة الأعلام من الناس، تح: دكتور عامر النجار، الجزء 1، دار المعارف للنشر والتوزيع، 2008.
3. إبن نديم، الفهرست، ط 1، دار المعرفة، بيروت لبنان، 2013.
4. أبو دية أيوب، علم البيئة وفلسفتها، موقع نضوب الموارد، دار ورد للنشر والتوزيع، د ط، الأردن، 2008.
5. أبو سرحان، عطية عودة، التربية البيئية ودورها في مواجهة المشكلات البيئية، مكتبة المحتسب، الأردن، 1983.
6. أبي حيان التوحيدي،الإمتاع والمؤانسة، دار المكتبة العضوية، الجزء الأول، بيروت، 2015.
7. أبي زيد البلخي، مصـــالح الأبدان والأنفس، مركز الملك فيصـــل للبحوث والدراســـات الإسلامية، تق: مالك بري، 2018.
8. أحمد عبد الكريم ســـلامة،قانون حماية البيئة الإســـلامي مقارناً بالقوانين الوضـــعية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996.

9. أحمد فؤاد باشا، أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي، دراسات تأصيلية، مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2008م.

10. أخوان الصفا وخلان الوفا، رسائل إخوان الصفا، المجلد 1، 2017.

11. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، البيئة في المنظور الإسلامي، دار العالمي للنشر، ط 1، المجلد 1، 2013.

12. أفروسوستاسنو، جورج، العلم في منظوره الجديد، دار المعرفة، الكويت، 1989.

13. إيمانويل كانط، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة وتقديم عبد الغفار مكاوي، منشورات الجمل، القاهرة، د ت.

14. بدوي، عبد الرحمن، ربيع الفكر اليوناني، ط4، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1966.

15. برتراند راسل، حكمة الغرب، ج 2، تح: فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، إشراف: أحمد مشاري العدواني 1923– 1990، الكويت، العدد72، يناير 1978.

16. بول روبنس، البيئة والمجتمع، تر: خالد مفتاح، المحروسة للنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 2018.

17. الجابري محمد عابد، قضايا الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.

18. جمال مفرج، الفلسفة المعاصرة من المكاسب إلى الإخفاقات، ط 1، دار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف 2009.

19. جيمس، لفلوك، وجه غايا المتلاشي، تر: سعد الدين خرفان، سلسلة عالم المعرفة، العدد 388، الكويت، 2012.

20. دليلة نصلي بكير، مقاربة مفاهمية للفلسفة الإيكولوجية، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد 09، العدد 01، جامعة عبد الحميد إبن باديس، مستغانم، 2022/05/05.

21. رايشنباخ، هانز، نشأة الفلسفة العلمية، تر: فؤاد زكرياء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1989م.

22. روبن أنفيلد، الأخلاق البيئية والتنمية المستدامة: إصدارات اليونسكو، فرنسا، 2007.

23. روس، جاكلين، الفكر الخلاقي المعاصر، ط 1، تر: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2001.

24. ريتشارد سيلفان، هل هناك حاجة إلى أخلاق جديدة للبيئة؟ الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا الجذرية، تحرير مايكل زيمرمان.

25. زيمرمان، مايكل، الفلسفة البيئية، تر: معين شفيق رومية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2000.

26. سارلز ويليام بودون وآخرون، علم الأحياء الدقيقة، تر: صلاح الدين طه ويوسف عبد المالك وآخرون، مراجعة يونس سالم ثابت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، نيويورك، 1962م.

27. السعدوني فاضل، مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء والتحرر من ضرر الأوباء، (المقسي محمد بن احمد التميمي)، مجلة التسيير، المجلد الأول، العدد 2، 2020.

28. سليمان محمد محمود، الجغرافيا والبيئة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، إش: جبير عطية، وزارة الثقافة، دمشق، 2009.

29. سيد حسين نصر، الإنسان والطبيعة، ترجمة: عمر نور الدين، أفاق للنشر والتوزيع، 2019.

30. سيد حسين نصر، الحاجة إلى علم مقدس، تر: حمادة احمد عبى، عمر نور الدين، 2017.

31. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، الجزء 1، بيت الأفكار الدولية للنشر، 2009.

32. الطائي، أياد عاشـــور وعبد الله محســـن، التربية البيئية، ط 1، المجلد 1، المؤسسة الحديثة للكتاب، 2010.

33. عادل ربيعوآخرون، التربيةالبيئية، ط1، دار عالم الثقافةللنشروالتوزيع، الكويت، 2008.

34. عباس حســـين وآخرون، علم الأحياء، تأليف لجنة في وزارتي التربية والتعليم العالي، بغداد- العراق، ط 6، 2014.

35. عباس، حسين وآخرون، علم الأحياء بإشراف لجنة من وزارة التربية، العراق- بغداد.

36. عباس، حسين وآخرون، علم الأحياء، بإشراف لجنة من وزارة التربية، العراق بغداد، ب س.

37. عبد الرحمن، طه، مســـاهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، ط3، المركز الثقافي القومي الدار البيضاء، 2006.

38. علي راضي أبو زريق، علوم الحياة البيئة والإنسان، سلسلة دعوة الحق إصدار رابطة العالم الإسلامي، ط1، رابطة العالم الإسلامي للنشر والتوزيع، 1996.

39. غيسي نعمة الله، الإنسان والبيئة، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، مكتبة رأس النبع، بيروت - لبنان، 1423هـ- 2022.

40. فريديريك باستيا،القانون، تر: منير الحرية، الأهلية للنشر والتوزيع، 2012.

41. فريديريك نيتشــه، في جينيالوجيا الأخلاق، تر: فتحي المسـكيني، (د ط)، دار سيناترا، تونس، 2010.

42. قطب الريسوني،الإنسان والمحافظة على البيئة، دار إبن الحزم، د ط، 2008.

43. قطب، خالد، الجذور الفلسفية لأزمة البيئية (دراسة في فلسفة العلوم البيئية)، من كتاب الفلسفة التطبيقية، تحرير مصطفى النشار، الدار المصرية- السعودية، القاهرة، 2005م.

44. كافين رايلي، تح: عبد الوهاب محمد المسيري، الغرب والعالم، القسم الأول، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد90، اكتوبر 1978.

45. كافين رايلي، تر: عبد الوهاب محمد المسيري، مراجعة فؤاد زكرياء، الغرب والعالم، القسم الأول، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد90، اكتوبر 1978.

46. كانت، امانويل، التربية، تر: عبد الرحمن القيسي، العراق – بغداد ،1998.

47. كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، د ط، 2014.

48. كريسي موريسون، العلم يدعو للإيمان، تر: محمود صالح الفلكي، ط 1، دار وحي القلم للنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، 2013.

49. كورغانوف فلاديمير، مناهج البحث العلمي، تر: على مقلد، قسم: مناهج البحث في علم النفس، منشورات دار الإستقلال للثقافة والعلوم القانونية، بيروت، ط 7، 2007.

50. اللوس، بشير ومهدي، عبد العزيز، علم الحيوان، مطبعة الكويت، ط 4، بغداد، 1944.

51. مجموعة مؤلفين، الأخلاق التطبيقية جدل القيم والسياقات الراهنة، إشراف خديجة زنتلي، ط1، منشورات ضفاف، لبنان، 2015.

52. محمد العودات، العلوم البيئية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 2000.

53. مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، ط 3، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2014.

54. معين شفيق رومية، إخضرار الفلسفة، مقدمة كتاب، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، الجزء الأول، تحرير مايكل زيمرمان، تر: معين شفيق رومية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 332، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 2006.

55. نمر، حنا، الداروينية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1402- 1982.

56. هنتر ميد، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، قسم: الفلسفة المعاصرة، تر: فؤاد زكريا، مكتبة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة – نيويورك ، 01 جانفي 1900.

57. يحي هويدي، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع التاسعة، القاهرة، د ط، 1989.

58. يعقوب إبن إسحاقالكندي، رسائل الكندي الفلسفية، تح: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، د ط، 1950هـ.

59. يليت، جان ماري، عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة، سلسلة عالم المعرفة، عدد 189، الكويت، 1994.

60. يمنى طريف الخولي، النسوية وفلسفة العلم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2014.

المجلات:

1. إكرام فهمي حسين، أثر التقدم العلمي على الإنسان والبيئة في العصر الحديث، مجلة كلية الآداب بجامعة حلوان، ع26، يوليو 2009.
2. بن علي زهيرة، الجماعات المحلية واســـتراتيجية حماية البيئة، مجلة التنظيم والعمل، المجلد 5، العدد 4، 2016.
3. روس جاكلين، الفكر الأخلاقي المعاصـر، عويدات للنشـر والطباعة، سـلسـلة زدني علما، 2001، بيروت–لبنان.
4. زيجريد نوكل، الإســلام والمحافظة على البيئة، أزمة البيئة هي أيضــا أزمة روحانية، حوار إيرين جورجين، تر: عبد اللطيف شـعيب، مجلة التنويري، النسـخة الإلكترونية، عمان الأردن، جانفي 2021.
5. عـادل وآخرون، التربيـة البيئيـة، ط1، دار عـالم الثقافـة للنشـــر والتوزيع، الكويـت، 2008.
6. عادل، هبة، فلســـفة الأخلاق، ط 1، دار المنار العلمية للطباعة والنشـــر، بغداد، 2018.
7. علي حسين، العلم والقيم الأخلاقية، رؤية معاصرة، مجلة الفلسفة التطبيقية، (الفلسفة لخدمة قضايانا القومية في ظل التحديات المعاصرة)، الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005،.
8. الفراك، أحمد، التربية البيئية وسر التنمية والأخلاق، سلسلة كتب جماعية، ط1، مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات، المغرب.
9. مصـباح هشـا، بحث عن مبدأ المسـؤولية وسـؤال الإنسـان الراهن عند هانس يوناس، مجلة التدوين، مجلد 12، العدد 2، الجزائر.
10. هلال، التربية البيئية، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008.

11. وهبي صالح محمود، التربية البيئية وأفاقها الفلسفية، ط 1، دار الفكر، دمشق، 2003.

محاضرات:

1. فؤاد زكين،محاضـــرات في تاريخ العلوم العربية والإســـلامية، عالم الكتب الســـعودية، 1984.

المواقع الإلكترونية:

1. Aux origines de l'écologie, (http:// www.politis.fr article 1047.html), article septembre 2004.

2. Ecologisme, Wikipedia, http:// Fr. Wikipedia.org/wiki %c3%89 écologisme.Date : 15/03/2024 time: 1:10

3. سحر مصطفى حافظ، الصراع بين الإنسان والبيئة، تاريخ النشر 2009/02/1

4. ، أطلع عليه07:10www.alukah.net2024/03/24،

5. *egyyfast.blogspot.com///blog-post_.htm*date 14/04/2024 time 05 :10

6. د. البرجاوي مولاي المصطفى، الجغرافيا وإشكالية البيئة المغربية واقع وآفاق، موقع الألوكة، تاريخ الإضافة: 2010/07/12، ص14. www.alukah.net التاريخ أطلع عليه: 07:30 2024/04/05

7. الرؤية، بواية معرفة متقدمة لتوير ونشر المحتوى العربي في المجالات الأقل خدمة، مجلة الرؤية:

8. أطلع عليه: 2024/04/22 على الرابط: http://www.khayma.yma.com

9. خويلدي، زهير، 2012، وجوه فلسفة عن الطبيعة، متاح من خلال الرابط،

10. https:www.alanked-aliraqi.net/article/30646.php

11. المسكيني، فتحي، مقال المستقبل الأمانة الذين لم يولدو، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، متاح على الرابط:

12. Https://www.mominoun.com/articles

13. رومية معين، مقال إخضرار الثقافة، متاح من خلال الرابط:

14. www.maaber.org

15. العمري حربوس، محاضرات في مقياس الأخلاق التطبيقية (أخلاق البيئة)، موقع جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، متاح من خلال الرابط: https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/resource/view.php.id=4396&forceview=1

16. الدباغ، تقي والنوري، قيس نعمة، علم الإنسان الطبيعي، مطبعة جامعة بغداد، 1983، ص 221.

https://www.goodreads.com/book/show/56339582date : 12/04/2024 time 11 : 23

المراجع الأجنبية:

17. Jacqueline Russ. Dictionnaire de philosophie. Bordas 2004.

18. Albert Morfaux. Dictionnaire de la philosophie. Bordas 2005. .

19. Hans Jonas, Le Principe Responsabilité, Une éthique pour la civilisation technologique, Op.cit,.

20. Adeel Khan. Interview with Seyyed Hossein Nasr on Religion and The Environment. Newsletter. School of Foreign Service in Qatar. No.15. Fall 2013. .

21. Md. Abu Sayem, A Scientific World-View of Nature and Environmental Problem with a Special Concentration on Seyyed Hossein Nasr's Understanding of Environmental Sustainability.

22. Munjed Murad, The Western Orientation of Environmentalism in the Islamic World Today, Religion and development, Published by Brill SchÖningh, 2023.

23. AlmutBeringer, Reclaiming a Sacred Cosmology: Seyyed Hossein Nasr, the Perennial Philosophy, and Sustainability Education, University of Prince Edward Island, Canada,2006.

24. Ahmad Sururi, Ecological sufism concepts in the thought of Seyyed Hossein Nasr.

ملخص الدراسة باللغة العربية:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف دور الفلسفة البيئية في فهم ومعالجة التحديات البيئية الحالية، مع التركيز على تطوير العلاقة بين الإنسان والطبيعة. سيتم تحليل المفاهيم الفلسفية المرتبطة بالبيئة، ودراسة مساهمات الفلاسفة القديمة والحديثة في تطوير أخلاقيات البيئة. كما سنناقش الأزمات البيئية الراهنة وأهمية التربية البيئية في مواجهتها، وفي الاخير تبينت أن الفلسفة البيئية تلعب دوراً حيوياً في تعزيز الوعي البيئي وتشجيع السلوكيات المستدامة لدى الفرد والمجتمع. وقد أظهرت الأبحاث أن تكامل الفلسفة البيئية في التربية والسياسات العامة يمكن أن يسهم في تحقيق توازن مستدام بين احتياجات الإنسان وحماية البيئة.

بشكل عام وجب تعزيز دور الفلسفة البيئية في المناهج التعليمية لتعزيز الوعي البيئي لدى الطلاب منذ مراحل التعليم المبكرة، وتطوير سياسات بيئية تستند إلى المبادئ الفلسفية البيئية لتحقيق التوازن بين التنمية وحماية البيئة، تشجيع البحث والابتكار في مجال الفلسفة البيئية لتطوير حلول مستدامة للأزمات البيئية الحالية والمستقبلية.

الكلمات المفتاحية:الفلسفة البيئية، أخلاقيات البيئة، الوعي البيئي.

Abstract

The study aims to explore the role of environmental philosophy in understanding and addressing current environmental challenges, with a focus on developing the relationship between humans and nature. It will analyze philosophical concepts related to the environment and study the contributions of ancient and modern philosophers to the development of environmental ethics. The study will also discuss contemporary environmental crises and the importance of environmental education in addressing them. Ultimately, it becomes apparent that environmental philosophy plays a vital role in enhancing environmental awareness and promoting sustainable behaviors among individuals and society. Research has shown that integrating environmental philosophy into education and public policies can contribute to achieving a sustainable balance between human needs and environmental protection.

In general, it is necessary to enhance the role of environmental philosophy in educational curricula to promote environmental awareness among students from early stages of education. Developing environmental policies based on environmental philosophical principles is also essential to achieve a balance between development and environmental protection. Encouraging research and innovation in the field of environmental philosophy is crucial for developing .sustainable solutions to current and future environmental crises

Key terms:Environmentalphilosophy, Environmentalethics, Environmentalawareness.